كتاب

الدرة المكلله فى فتح مكة المشرفة المبجله
شرفها الله تعالى وعظمها للشيخ

الامام العالم العلامه العمدة الفهامه

أبي الحسن البكرى رحمه

الله تعالى ونفعنا

به آمين

طبع على نفقة محمد عبد الله
وشركاه فى بومبي (الهند)

بالمطبعة العامرة الشرفيه التى مركزها بشارع الخرنفش
بمصر المحميه سنة ١٣٢٤ هجريه على صاحبها
أفضل الصلاة وأزكى التحيه

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ﴿وبعد﴾ فيقول الامام العالم العلامة العمدة الفهامة أوحد الفضلاء المحدثين وبقية الحفاظ المدرسين أبو الحسن البكري رضي الله تعالى عنه وارضاه وجعل الجنة متقلبه ومثواه بجاه محمد خير أنبياه آمين * انه لما ذكر وشاع خبر الرسول في سائر البقاع والاقطار فشا أمره في سائر البلدان وارتفعت كلمته وهابته الملوك والفرسان والابطال والشجعان والاقران وخافت من سطوته وغزا الغزوات بقوة عزمه وهمته واذعنت اليه الملوك الا كاسرة وذلت لسطوته الفراعنة والجبابرة والقياصرة وأتت اليه جميع القبائل والفرسان والعربان وأقرت بنبوته الكهان والرهبان ودخل الناس في دين الله أفواجا أفواجا وجاءت لدعوته الاشجار وسلمت عليه الوحوش والاطيار وظهرت بركته في الطعام القليل وفاض الماء من بين أصابعه وتفجر وكانت تحرسه الملائكة اذا أقبل أو أدبر وشاعت معجزاته برا وبحرا وبانت براهينه غربا وشرقا وحفظه الله تعالى بالملائكة الكرام وظلله بالغمام وأيده بنصره وأطلعه على مكنون سره وأعطاه النصر والفتوح وأسرى به ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الى سدرة المنتهى الى أن التقى بالانبياء وفيهم نوح ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى وخلع عليه خلعة الاكرام وأعطاه ما لم يعط أحدا من الانبياء والرسل الكرام وخصه بالشفاعة في العصاة والمذنبين يوم يقوم الناس لرب العالمين وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأعطاه اللواء والحوض والكوثر وفضله على سائر الخلق والبشر وأرسله الى كافة الناس بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا الى الابيض والاسود والحر والعبد والذكر والانثى وأرسله رحمة للعالمين ونجاة للهالكين ونقمة على الكافرين فكسر الاصنام والصلبان ودعا الناس لعبادة الملك الديان فأجاب من أسعده الله بتوفيقه وخالف من أشقاه بحكمته وتعويقه ونفر بقهره قال الله تعالى (انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) ﴿قال الراوي﴾ فلما عاين أهل مكة وسادات قريش وسائر القبائل ذلك منه اجتمعوا في دار الندوة وكانت معدودة للمشورة بينهم في سائر الامور من خير أو شر وتذاكروا في أمر محمد صلى الله عليه وسلم بينهم وما نالهم من قتل ساداتهم وفرسانهم مثل يوم بدر ووقعة أحد وحنين وقد عطل أديانهم وخذلهم

وأظهر بهتانهم ونكس اصنامهم وقد علاهم الذل والوبال وضاقت عليهم الارض بما رحبت فصاروا يترددون الى دار الندوة و يتشاورون فى أمره الى رأس ثلاثة أيام وهم لا يتهنون بطعام ولا بشراب واتفق رأيهم أن يرسلوا الى النبى صلى الله عليه وسلم أبا سفيان صخر بن حرب وسهل بن عمرو وضرار بن الخطاب وصفوان بن أمية وعكرمة بن ابى جهل وكتبوا كتابا وذكروا فى أوله باسمك اللهم أما بعد يا محمد هذا كتاب من أهل مكة وسادات قريش وبنى هاشم وبنى عبد مناف وغيرهم من سائر القبائل والعربان بأنهم اتفق رأيهم ومشورتهم على أنك تعاهدنا ونعاهدك أن لا تغزونا ولا نغزوك ولا تؤذينا ولا نؤذيك ولا تحاربنا ولا نحاربك ولا تقاتلنا ولا نقاتلك ولا نكون معك ولا عليك ونشرط عليك ان هرب منا أحد ترده الينا سريعا وان هرب من قومك احد رددناه عليك سريعا وان أبيت ذلك قاتلناك وتكون هذه المعاهدة مدة سنتين وثمانية اشهر لا يصير فيها بيننا و بينك قتال ولا يقام فيها رمح ولا يسل فيها سيف ولا يؤخذ فيها مال ولا بنون ثم كتبوا فى آخر الكتاب شعرا

هذا كتاب كتبناه بأيدينا * فاشهد حقيقا بأنا لا نخالفه
أن لا تحاربنا فى يوم معركة * ولا تكون علينا أنت تعرفه
وان أتى لك منا من يخالفنا * عن دين آبائنا حقا تشيعه
ونحن ان جاءنا من قومكم أحد * نرده عاجلا حقا وننصفه
ونتق الشر والقتال كذا * ما كنت تكتب حقا لا نغيره
عامين تمضى بلا حرب ولا غلب * كذا ثمان شهور أنت تعرفه
ان كنت تقبل هذا فاكتبن لنا * صحيفة مثل هذا لا نخالفه

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغوا من ذلك أخذ الكتاب أبو سفيان وختمه بخاتمه ثم نهض قائما بين القبائل والسادات من قريش وقال لا أمضى بهذا الكتاب الى محمد الا أنا وما أريد من عشيرتى وقومى فأجابوا مقالته بالسمع والطاعة وقالوا أنت يا أبا سفيان نعم الكف لهذا الامر لانك خبير بأمور محمد وأحواله قديما ولكن أسرع اليه فى المسير وفى رد الجواب الينا فان هو أجاب فقد كفينا شره ونكاله ﴿قال الراوى﴾ ثم ان أبا سفيان ذهب الى منزله وأخبر زوجته هندا بذلك ففرحت فرحا شديدا وقالت هذا هو الامر السديد وعسى أن يكون ذلك الامر سعيدا رشيدا نصرتك اللات والعزى والهبل ومع ذلك خابت آمالهم وخذلوا خذلانا مبينا وضلوا ضلالا بعيدا ﴿قال الراوى﴾ ثم ان أبا سفيان أفرغ على نفسه لامة حربه ولبس درعا من الدروع الداودية ووضع على رأسه بيضة عادية وتعمم عليها واعتقل بسيفه وركب جواده وودع زوجته وسار الى قومه وهم مجتمعون فلما رأوه فى هذه الهيئة ودنا منهم

وسلم عليهم قاموا اليه اجلالا وفرحوا بهمته ارحاشـديدا وكان قد أمر اصحابه الذين اختارهم لصحبته بعد أن ذهبوا الى منازلهم أن يأخذوا أهبتهم فلبسوا الامات حربهم وأتوا اليه مسرعين ثم ودعوا القوم وصاروا مجدين الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بعدوا عن مكة المشرفة ارتجز أبو سفيان وجعل يقول شعرا

نسير الى أمر جلانا تخوفا * عسى نكتفى من شره ثم نسعد
ونحظى بأهلينا ونأمن شره * ولا نخشى من جاء يوما يعربد
لئن كف عناشره وقتاله * أمنا جميعا من عدو يحشد
فنحن نراه قد علا الناس رفعة * ويبطل دين الشرك حقا ويخمد
وابطل دينا للجدود بدينه * فيا أسفى قد خاب ظني المكمد
ولكن لرب العرش فى الخلق خبرة * فيحكم فينا مايشاء ويرشد

﴿ قال الراوى ﴾ فما استتم كلام أبى سفيان حتى سمع هاتفا يقول يسمع قوله ولا يرى شخصه مجيبا بهذه الابيات شعرا

ان الذى تخشاه سوف ترى له * عزا ونصرا دائما مؤيدا
وستبطل الاديان الادينه * ويكس الاصنام فى طول المدى
وترى لدين الله حقا رفعة * تعلو ودين الشرك يمسى مخمدا
ان النبى محمدا خير الورى * الله أرسله حقيقا سيدا
هو صاحب الآيات كم ظهرت له * من معجزات لاتعد سرمدا
من بعدها ظلت عليه غمامة * والظبى خاطبه وكان المرشدا
والجذع حن له ولولاضمه * ظل الحنين له على طول المدى
وتكلم الثعبان والجمل اشتكى * والوحش كلمه وحيا الجلمدا
والبدر شق له وعاد ومثله * قد شق منه الصدر واتكمد العدا
صلى عليه الله جل جلاله * ومع الصلاة سلامه ان ينفدا
والآل والصحب الجميع وتابع * ماسارت الركاب تهتف بالحدا

﴿ قال الراوى ﴾ فلما سمع أبو سفيان ذلك ارتعدت فرائصه وتغير لونه ثم كتم ذلك عن أصحابه ولم يتكلم بعدها الى أن أدخل المدينة وقصد محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن لهم فى الدخول وكان الامين جبريل عليه السلام أخبره بذلك وعرفه بما جاؤا به وعاقب الكتاب وبكل ماذكروه فى دار الندوة وأمره أن يجيبهم فيما يطلبونه وان ذلك يكون سببا لفتح مكة المشرفة وان الله تعالى ناصرك عليهم وستكسر اللات والعزى والهبل الاعلى والله على كل شئ قدير ﴿ قال الراوى ﴾ فلما دنوا من النبى صلى الله عليه وسلم تقدم اليه

أبوسفيان ومن معه وسلموا عليه بسلام الجاهلية وهو عسالم بحيه به الله تعالى فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم قد بدل الله لنا بسلام خير من سلامكم وتحية خير من تحيتكم هذه قالوا فما هو قال قولوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقالوا والله يا محمد هذا شيء لا نعرفه ولا نقول الا ما وجدنا عليه آباءنا وأجدادنا وعليه أهل مكة فقال صلى الله عليه وسلم وأين الكتاب الذي جئتم به وما الذي تشاورتم عليه أنتم وأهل مكة في دار الندوة فقال أبوسفيان ومن أعلمك بذلك يا محمد ولم يكن أحد من أهلك ولا من أصحابك عندنا قط فقال صلى الله عليه وسلم أخبرني جبريل عن رب العالمين فقال له صدقت يا محمد ثم ناوله الكتاب فأخذه وسلمه الى الامام علي كرم الله وجهه فقرأه على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يسمعون فلما فرغ من قراءته قال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب لهم يا أبا الحسن رد الجواب بحيث انه يكون في أوله بسم الله الرحمن الرحيم فقال أبوسفيان لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ولم ذلك يا أبا حرب فقال يا محمد لو أقررنا أن ربك الرحمن الرحيم لما خالفناك في شيء ولا عاديناك قال فماذا نكتب يا ابن حرب فقال اكتب باسمك اللهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله تعالى عنه يا أبا الحسن اكتب له ما يريد ليقضي الله أمرا كان مفعولا قال فكتب الامام علي رضي الله تعالى عنه باسمك اللهم ذلك حتى بلغ الكتاب ويفعل الله ما يشاء وهو الفعال لما يريد وكتب الامام علي الى سادات قريش من أهل مكة وبني عبد مناف وغيرهم من سائر القبائل والعربان بشهادة من حضر من أبي سفيان وصفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وضرار بن الخطاب وسهل بن عمرو ورؤس أهل مكة ومن حضر من المهاجرين والانصار وبني لؤي بن غالب أننا لا نغزوهم ولا يغزونا الى آخر ما تضمنه الكتاب من الشروط التي تضمنها كتابهم وقد أجبناهم الى ما سألوه وان تكون المعاهدة الى عامين وثمانية أشهر الى أن قال والله يشهد بذلك وملائكته وحملة العرش أجمعون ومن حضر من الانصار والمهاجرين ثم قرأه الامام علي رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يسمعون ذلك ثم أخذه صلى الله عليه وسلم وختمه بخاتمه المبارك وطواه وناوله لابي سفيان فأخذه من يده الكريمة وقبله وودع النبي صلى الله عليه وسلم وسار هو ومن معه فرحين مسرورين وظنوا أنهم بلغوا مطلوبهم ومرادهم والله غالب على أمره ﴿ قال الراوي ﴾ فلما توجهوا من المدينة طالبين مكة ارتجز أبوسفيان يقول شعرا

كفيناحروبا قد تجدد أمرها * فياليت شعري ما يكون من الامر

فقلبي ونفسي والجوارح كلها * لقد ملئت رعبا الى غاية الفكر

وما بعد هذا الامر الا شدائد * وقتل وسبي العبد منا مع الحر

ولا بد للاصنام من هدم عزها * وتعلو عليها ذلة العز والفخر

﴿قال الراوى﴾ ثم ان أبا سفيان رفع رأسه الى السماء فرأى الشمس وهى فيها جارية والرياح سائرة والوحوش فى البرارى راتعة ورائحة وغادية فتحرك بامر الله تعالى عند ذلك قلبه وطار لبه وحضرت فكرته فنطقت عند ذلك مقالته وانشأ يقول

أيا رافع العليا ويا باسط الثرى * وخالق كل الخلق والشمس والبدر
ومجرى البحار الزاخرات بأمره * ومرسى جبال الارض والسهل والوعر
وخالق وحش البر والبحر كلهم * ورازقهم فيها الى منتهى العمر
نسول علينا من يكون صلاحنا * ومرشدنا للخير يا كاشف الضر
ونعلو به دنيا وأخرى على ضا * بحق منى والبيت والركن والحجر

﴿قال الراوى﴾ فوالله ما استتم كلامه أبو سفيان حتى هتف هاتف يسمع كلامه ولا يرى شخصه يجيبه على شعره ويقول شعرا

ان الذى ترجوه أرسل للورى * جا بالهداية للخلائق منذرا
وهو المفضل والمكرم الذى * حاز الفضائل واللوى والكوثرا
هو أحمد ومحمد خير الورى * المصطفى المزمل المدثرا
وهو المكرم والمعظم قدره * وهو المبجل والسراج الانورا
الله فضله وأكرم خلقه * وحباه من فضل ونصر مشهرا
فاتبع هديت ولا تكن بمخالف * تصل الجحيم ونارها تتسعرا
واترك الذى الاصنام عنك وخلها * واعبد اله الخلق ربك أكبرا
رب رحيم خصنا بمحمد * خير البرية هاديا ومبشرا
من سبحت فى كفه صم الحصى * والماء من بين الاصابع قد جرى
فاسمع فضائله وكن من حزبه * تحظى بجنات النعيم لتفخرا
فعليه رب العرش صلى دائما * ما قام عبد للصلاة وكبرا

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع أبو سفيان كلام الهاتف كتمه عن أصحابه ثم قال فى نفسه لئن دام هذا الامر لمحمد بن عبد الله اطاعه الجن والانس ثم أقبل هو ومن معه الى مكة المشرفة فلما قرب منها أرسل رجلا الى أهل مكة يعلمهم بخبرهم ويبشرهم أن محمدا قد أجابنا الى سؤالنا وأنه لم يخالفنا فى شئ وكتب اليهم بالجواب بما تشتفى قلوبنا ﴿قال الراوى﴾ ثم ان أهل مكة لما بلغهم قدومهم خرجوا الى لقاء أبى سفيان وأصحابه فلما نظرهم أبو سفيان ترجل اليهم عن جواده وكذلك أصحابه وسلم بعضهم على بعض وهنوهم بالسلامة وساروا يمشون خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم حتى وصلوا الى الحرم الشريف فجلست

السادات حول الكعبة المشرفة وإذا بالطعام والشراب أتى إليهم فأكلوا وشربوا ثم فتحوا الكتاب الذي جاء من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرؤه على السادات ورؤساء القبائل وفرحوا بذلك فرحا شديدا وظنوا أنهم بعد ذلك بلغوا مرادهم ومقصودهم والله تعالى غالب على أمره ﴿قال الراوي﴾ ثم أن أبا سفيان وثب قائما وأخذ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم واستأذن سادات مكة في قراءته عليهم وأن يعلقه في باب الكعبة ولا يقربه أحد بسوء فأجابوه بالسمع والطاعة واشتغلوا بالضيافات والاكرام والانعام على الخاص والعام واستمروا في أكل وشرب وأكثروا من السجود للاصنام من دون الملك العلام والله تعالى حكيم كريم لا يعجل بالعقوبة على من عصاه اكراما واجلالا لمحمد صلى الله عليه وسلم لا إله إلا الله ربنا ورب كل شيء ولا نعبد الا اياه ﴿قال الراوي﴾ وأقام من أهل مكة سادات قريش وبنو عبد مناف وبنو عبد الدار وهم في أطيب عيش وأرغده وأكثروا من الزروع حتى كثرت أشجارهم ونمت ثمارهم وكثرت مواشيهم وأغنامهم وهم في غفلة يعبدون الاصنام والاوثان من دون الملك الديان حتى ضجت منهم الملائكة الكرام وضجت الارض ونادت الملائكة قائلين الهنا ومولانا أما ترى هؤلاء القوم الكفار وسوء فعلهم وهم جيران بيتك الحرام ونادى كذلك البيت طهر بيتك الحرام من الرجس والاصنام بنبيك محمد عليه أفضل الصلاة والسلام هو خير الانام وسيد الخاص والعام انك على كل شيء قدير وأنشأ لسان الحال يقول مترجما في معنى ذلك شعرا

* الى الله ندعو دائما بأئمة * بأن يهلك الكفار من أهل مكة
خصوصا جوار البيت والركن والصفا * من الرجس والاوثان من كل ملة
ويظهر بيت الله بالدين عاجلا * على رغم كل من عداه وحيرة
وأن يمحو الاصنام واللات كلها * وذا هبل يلقى بذل ونكبة
ويعلي منار الدين بالبر والتقى * وعصبته أهل السيوف الصقيلة
ويدخلها خير البرية كلها * محمد خير الخلق من خير نسبة
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما وأزكى تحية

﴿ذكر فتوح مكة المشرفة شرف الله تعالى قدرها﴾

﴿قال الراوي﴾ فلما أراد الله تعالى تطهير بيته الحرام من الاصنام والاوثان وكان ذلك بعد مضي سنة وثمانية أشهر وبقيت سنة واحدة من المعاهدة خرج رجل من حي بني بكر بن وائل وقدم الى حي بني خزاعة فلقيه رجل كان تاجرا يتردد عليهم مرارا يشتري منهم ويبيع عليهم تساعد ذلك الرجل على قضاء حوائجه فتقدم اليه وسلم عليه ورحب به وصافحه وعانقه وأومأ اليه بالمسير معه الى منزله على عادته فأجابه الى ذلك ومشى معه فعثر البكري

حجر كان ملقى في الارض بقدرة الله تعالى لا مانع لما قضى ولا معقب لما حكم فقال البكري عند ذلك تعس فلان وعنى النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يسبه فالتفت اليه الخزاعي وقال له يا هذا اين ذهب عقلك حتى تسب سيد المرسلين محمدا صلى الله عليه وسلم من غير ذنب ولا جرم ان هذا الشيء عجيب ان لم تنته لا عومنك البيع والشراء فقال البكري او يعظم عليك هذا فقال الخزاعي والله انه لامر عظيم وخطب جسيم ان لم تنته عن ذلك حرمت بيني وبينك البيع والشراء ﴿قال الراوي﴾ فلما نظر اليه البكري وقد تغيظ أظهر العداوة وقال له والله لازيدنك غيظا وصار يسب النبي صلى الله عليه وسلم سبا فاحشا فامتلا الخزاعي غيظا وأخذته الغيرة على النبي صلى الله عليه وسلم فوثب قائما ونظر يمينا وشمالا فرأى عظم ركبة جمل بجانب حانوته فأخذها وأتى بها الى البكري وصار يضربه حتى قضى عليه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ﴿قال الراوي﴾ ثم حفر له حفرة وألقاه فيها وأهال عليه التراب وأخذ ما كان معه من التجارة وغيرها وابتدر مسرعا الى أهله وعشيرته وأخبرهم بذلك ففرحوا فرحا شديدا وأنشد لسان الحال يقول

قتلت عدوا كان يبغض أحمدا * فتبا له من حاسد ومعاند
لقد طال ما سب النبي وآله * وكان زنيما ذا عتو وجاحد
فيارب بالمصطفى قو جاهنا * وحقق رجانا من عدو مراصد
وثبت على الاسلام منك قلوبنا * وكن عوننا من كل باغ وحاسد
واجمع به من شملنا قبل موتنا * وشفعه فينا يوم هول المواعد
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما عليه بزائد

﴿قال الراوي﴾ فلما سمع بنو بكر بن وائل بقتل صاحبهم عظم ذلك عليهم وكبر لديهم فجمعوا جيوشهم وعساكرهم وخرجوا مسرعين والى قتال بني خزاعة قاصدين ولسان حالهم يقول

أتينا بجيش لا تطيق خزاعة * مبيد على طول المدا المعاشر
لقد قتلوا منا شجاعا ببغيهم * وقد خالفوا دين الكرام الاكابر
وصالوا عليه في الديار جميعهم * وقد طال ما أبدى لهم بالبواتر
ستخلو ديارهم بسيوفنا * بقتل لسادات لهم وأكابر

﴿قال الراوي﴾ ولم تزل بنو بكر سائرين وبجيوشهم قاصدين ولبني خزاعة طالبين فلما نظر بنو خزاعة الى جيوشهم وعساكرهم قال بعضهم لبعض ليس لنا بهذه الجيوش والعساكر طاقة وكانوا جيوشا عظيمة ثم انهم أخذوا أموالهم وأولادهم وأهاليهم وساروا مسرعين والى مكة طالبين وبأهلها مستجيرين فنطق لسان الحال مترجما فقال شعرا

نسير الى البيت الحرام بجمعنا * ونحظى به من قبل ان تنقضي العمر
ونسعى لبيت الله ثم نطوفه * طواف قدوم والحطيم كذا الحجر
ومن بعده نسعى بمروة والصفا * ونروى بماء لا يضاهيه كوثر
ونسأل مولانا يجود بفضله * على كسرنا بالجود منه ويجبر
بقوم كرام نستجير من العدا * عساهم يجير ونا يجود وننصر
فهم سادة ما خاب قط نزيلهم * حقيق بهم ان يستجيبوا وينصروا
ولم لا وفيهم قد نشا أكرم الورى * نبي له جاه عظيم مؤزر
نبي الهدى الرحمن ناصر دينه * له فئة أسد ليوث أكاسر
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما عليه يكرر
وآل وأصحاب لهم منتهى التقى * فما فوقهم من بعدهم ثم مفخر

﴿قال الراوي﴾ ولم يزل بنو خزاعة سائرين والى مكة المشرفة طالبين حتى قربوا منها ونزلوا في الابطح ثم دخل ساداتهم وكبراؤهم الى الحرم الشريف فطافوا بالبيت الحرام وصلوا خلف المقام وسعوا بين الصفا والمروة فسمع سادات قريش وبنو هاشم وبنو عبد مناف وبنو عبد الدار وغيرهم من أهل مكة بقدومهم فدخلوا عليهم الحرم وأقبلوا عليهم مسرعين وسلموا عليهم وصافحوهم وعانقوهم وأحضروا لهم الطعام والشراب فأكلوا وشربوا ثم أخبروهم بخبرهم فأجابوا الى سؤالهم ثم وثب عند ذلك أبو سفيان وأشار الى بني خزاعة ان اتبعوني فقاموا وفرحوا بذلك وأقبلوا يسعون خلفه وكذلك السادات ومن كان حاضرا معهم حتى أتى بهم دار الندوة فقال لهم انزلوا ههنا آمنين مطمئنين على أنفسكم ومن معكم مستجيرين بالحرم الشريف ﴿قال الراوي﴾ فلما رأى بنو خزاعة ذلك الاكرام من أبي سفيان وغيره من السادات فرحوا فرحا شديدا وجازوهم على ذلك خيرا ﴿قال الراوي﴾ فاقبلوا من وقتهم وساعتهم وارتحلوا من الابطح بجمعهم ونزلوا في دار الندوة وجعلوا يحمدون الله تعالى ويهللونه ويسبحونه ويكبرونه على ما آواهم وأجارهم من عدوهم وأكثروا من الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم وجعلوا يكثرون الطواف بالبيت الحرام والسعي بين الصفا والمروة مدة ثلاثة أيام بلياليها وقد زال عنهم الخوف والفزع وسادات مكة لا تفارقهم ليلا ولا نهارا والضيافة تأتيهم من أول النهار الى آخره والحذر لا يغني من القدر وكان أمر الله قدرا مقدورا

﴿ذكر فتوح مكة وقتلهم الخزاعيين ليلا وأخذ أموالهم
وما كان معهم ومعاونة أهل مكة لهم في ذلك﴾

﴿قال الراوي﴾ ولم تزل عساكر جيوشهم سائرين حتى أشرفوا على ديار بني خزاعة فلما

وجدالهم اثرا ولا خبرا فاقتفوا أثرهم فوجدوهم قد استجاروا باهل مكة المشرفة وساداتها فلم يزالوا سائرين لمكة طالبين حتى قربوا منها فنزلوا بالابطح ودخلوا بساداتهم وكبرائهم الى الحرم الشريف واجتمعوا بسادات مكة وأكابر أهلها فسلموا عليهم وصافحوهم وأحضروا لهم الطعام والشراب فامتنعوا منه فقال لهم أبو سفيان ما الذى منعكم ان تأكلوا من طعامنا فقالوا يا أبا سفيان حتى تمكنونا من أعدائنا ونأخذ ثارنا منهم فقد قتلوا منا فارسا منا عاو بطلا شجاعا وكان فى الحرب يعد بالف فارس والا نقضنا العهود والمواثيق التى بيننا وبينكم بالقتال والنزاع والحرب الشديد فوثب عند ذلك أبو سفيان وقال لهم يا ساداتنا قد أجبناكم الى سؤالكم ومطلوبكم فكلوا واشربوا وطيبوا أنفسكم واشرحوا صدوركم ولكن اصبروا حتى يذهب النهار بنوره ويأتى الليل بظلامه فعند ذلك أخذوا أهبتهم ولبسوا لامات حربهم وجعلوا ينتظرون قدوم أبى سفيان عليهم فبينما هم كذلك اذ اقبل عليهم أبو سفيان فى نصف الليل الثانى فوجدهم متهيئين فقال لهم الآن يا سادات بنى بكر دونكم وأعداءكم ونحن نساعدكم فوثبوا عند ذلك كالاسود الضارية وهجموا عليهم وهم بين قائم وراكع وساجد وداع ومسبح ومهلل ومكبر وذاكر ونائم ويقظان فوضعوا فيهم السيف فقتلوهم عن آخرهم رجالا ونساء أحرارا وعبيدا كبيرا وصغيرا الا رجلين منهم قد سلمهما الله تعالى بجوده وكرمه ووقايته ورعايته ليكون ذلك سببا لفتح مكة وذلك ان الرجلين لما استيقظا من نومهما ونظرا الى الاعداء وقتلهم قومهم جعلا أنفسهما بين القتلى وأعمى الله عنهما أبصارهم بقدرته وكان احدهما اسمه هذيل بن أرقم والثانى عمرو بن سالم ﴿قال الراوى﴾ فلما أصبح الله بالصباح وأضاء كوكب نوره ولاح وقد قتل بنو بكر قومهم وعشائرهم وغنموا ما كان معهم وأهل مكة عاونوهم على ذلك فلما رأوا ذلك الامر بكوا بكاء شديدا على ما نزل بهم وبقومهم ثم ألهمهم الله تعالى ان يسيروا الى النبى صلى الله عليه وسلم ويستجيروا به ويطلبوا منه ان يأخذ بثارهم من عدوهم فالتفت هذيل بن أرقم الى عمرو ابن سالم وقال له يا أخى قم بنا نخرج من مكة سالمين لئلا يعلموا بسلامتنا فيقتلونا فاجابه الى ذلك وقد سترهما الله تعالى بستره الجميل ثم أقبل عمرو الى هذيل وقال ما أصابنا ذلك الا بصحبتنا رسول الله وغيرتنا عليه فامض بنا اليه نسلم عليه ونطلب منه أن يأخذ بثارنا من أعدائنا فوالله ما خاب من قصده ﴿قال الراوى﴾ ثم أقبلا مسرعين الى مدينة النبى صلى الله عليه وسلم قاصدين فلما بعدوا عن مكة المشرفة نطق لسان الحال مرتجزا بالمقال ينشد ويقول

حمدنالك يارب البرية والعلا * على نعمة أوليتنا وحبيتنا
فاوليتنا خيرا وحسن هداية * بجودك فانصرنا فانت ولينا

وجد منك بالغفران يا غاية المنى * ويا خير مسؤول فانت رجاؤنا
واجمع لنا شملا بحسن عناية * بخير الورى المبعوث من فاق بالثنا
نبي له أعلى المناصب منصب * وأعلى الورى قدرا وأنورهم سنا
وأشجعهم قلبا وأوفى بذمة * نبي مجير الخائفين من العنا
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما يدوم ما دهرنا

﴿قال الراوى﴾ ثم اقبل عمرو بن سالم على هذيل بن أرقم وقال له يا أخي جد بنا في المسير لئلا يسبقنا أحد من أهل مكة يشتكينا للنبي صلى الله عليه وسلم فتبطل حجتنا ويخيب سعينا فاجابه الى ذلك ونطق عند ذلك لسان الحال مترجما عن المقال يقول شعرا

على رأسنا نسعى الى خير مرسل * وأكرم مبعوث أتى بالرسالة
نسير الى من ظللته غمامة * من الحر ثم البرد في كل لحظة
ومن جاءت الاشجار طوعا لامره * وخاطبه ظبي الفلا مع غزالة
ومن جاء بالدين الحنيفي داعيا * الى الله رب العالمين بدعوة
عساه بفضل الله يجبر كسرنا * وينصرنا من أهل شرك ضلالة
ويأخذ ثارا من لئام بغيهم * علينا بلا ذنب ومن غير جرمة
ولكن قتلنا مشركا ومعاندا * لقد طال ما سب النبي بجهدة
فيا سيد الكونين يا أشرف الورى * ويا خير مبعوث أتى بالرسالة
فما خاب من أضحى لذاتك طالبا * وما خاب من أمسى لديك بحالة
أتانا بنو بكر اللئام جميعهم * وصالوا علينا بالسيوف الصقيلة
وقد قتلوا أولادنا ورجالنا * ولم يبق منا من تراه بمقلة
فخذ يا رسول الله بالثار منهمو * فانا شهدنا كلنا بالرسالة
ونشهد ان الله لارب غيره * رحيم ورحمن وغافر زلة
فحاشاك يا خير الورى أن تردنا * وانت كريم مستجيب لدعوة
عليك صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما وأزكى تحية

﴿قال الراوى﴾ ولم يزالوا في المسير مجدين والى مدينة رسول الله قاصدين فلما وصلوا اليها أتوا مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذنوا في الدخول عليه فاذن لهم فدخلوا عليه وهم باكون مستغيثون بالله ورسوله فسلموا عليه فرد عليهم السلام ورحب بهم وأكرمهم وقال لهم ما الذى دهاكم وما أصابكم فاخبروه بخبرهم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم لاأتينكم الى مكة واستجرتم بساداتها فقالوا يا رسول الله وهل فعل بنا ذلك الا أهل مكة وقد مكنوا أعداءنا منا في دار الندوة ثم ان هذيل بن أرقم ارتجز وقال شعرا

فيا رسول الله أسرع بالندا * وادع عباد الله يأتوا مددا
ان قريشا أخلفوك الموعدا * ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وهم أذل وأقل عددا * ولم يخافوا ربنا الموحدا
جاؤا الينا والليل بهم واسودا * ونحن في الظلام كنا سجدا
داعين الله الذي تمجدا * وخاضعين للذي توحدا
صلى عليك ربنا طول المدى * ما سار نجم في الظلام واهتدى

﴿ قال الراوى ﴾ فقال النبي صلى الله عليه وسلم نصرت ورب الكعبة ثم تقدم من بعده عمرو بن سالم وجعل يقول شعرا

اقومى بكت عيني وفاضت مدامعي * على العصبة القتلى بأرض المحارم
على العصبة الحامين في حومة الوغى * أبادوهم قتلا بحد الصوارم
وثارت بنو بكر علينا ببغيهم * وكانوا لنقض العهد أول قادم
فخذ يا رسول الله منهم بثارنا * فانهم قوم طغاة الاثم
وهيئ خيولا مسرعات لنصرنا * فانت الذى ترجى لدفع العظائم
عليهم ليوث يلبسون دروعهم * كانهم نار تشب اضارم
بهم قد علا دين النبي محمد * نبي له كل العطا والمكارم
عليه صلاة الله ثم سلامه * نبي كريم من سلالة هاشم

﴿ قال الراوى ﴾ فعند ذلك تغرغرت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدموع وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم ضرب باحدى يديه على الاخرى ثم استرجع وقال فعلتموها يا قريش فعلتها يا أبا سفيان ليقضي الله أمرا كان مفعولا ﴿ قال الراوى ﴾ فما استتم كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل عليه الامين جبريل عليه السلام قال السلام عليك يا رسول الله العلي الاعلى يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك ملائكة السبع سموات قد بكوا لبكاء هؤلاء لقوم وما نزل بهم وما اصاب قومهم وعشيرتهم فلا تغفل عن دمائهم ولا عن أخذ ثارهم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا أخي يا جبريل ان بيننا وبين أهل مكة وساداتها عهود ومواثيق فقال له جبريل عليه السلام يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد ثم عرج من ساعته الى السماء فما كان الا ساعة حتى نزل وقال السلام عليك يا رسول الله اقرأ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا أخي يا جبريل وما أقرأ قال اقرأ قوله تعالى وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين الى والله عليم حكيم

﴿قال الراوى﴾ ثم عرج الى السماء سريعا فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك الله أكبر ثلاثا مما أخاف وأحذر ثم التفت النبي صلى الله عليه وسلم الى هذيل بن أرقم وعمرو بن سالم وقال لهم يا بنى خزاعة هل بقى لكم من عشيرة فى حيكم فقالا يا رسول الله الحى ملآن بالرجال والاطفال والشجعان والفرسان فقال النبي صلى الله عليه وسلم امضيا اليهم واتيونى بهم مسرعين ولا تتركوا فى الحى الا النساء والصبيان ومالا طاقة له على الجهاد والقتال ولا تمهلا فانا سائرون لنصرتكم ان شاء الله تعالى فأجاباه بالسمع والطاعة وقبلا يده الكريمة وودعاه فدعا لهما وخرجا من المدينة فرحين مسرورين فلما بعدا عن المدينة نطق لسان الحال مرتجزا شعرا

أتينا لخير المرسلين محمد * بقلب كسير صار بالكسر مؤلما
فجاد علينا بالقبول بفضله * وواعدنا أخذا بثار وأكرما
وبادر باعلام كل قبيلة * لتؤوى اليه جيش حرب عرمرما
وقال لنا سيروا الى الحى سرعة * بجيش لنا نأتى به ونكتما
فيا خاب عبد يستجير باحمد * شفيع لنا يوم الحساب مقدما
نبى له جاه عظيم ورفعة * على أنبياء الله حقا مكرما
وفى الحشر يأتى راكبا بمهابة * وناهيك من فخر له وتكرما
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما مدى الدهر دائما

﴿قال الراوى﴾ ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أين ابن عمى على كرم الله وجهه فأجابه بالتلبية ها أنا بين يديك مرنى بما تريد صلى الله عليك وسلم فقال له يا أبا الحسن أكتب الى سائر القبائل والعربان ممن دخل فى ديننا وآمن بربنا وصدق برسالتى وبنبوتى ليحضروا الينا بجيوشهم وعساكرهم للجهاد فى سبيل الله تعالى ليحصل لهم الاجر والثواب والغنيمة ان شاء الله تعالى ﴿قال الراوى﴾ فأجابه الامام على رضى الله تعالى عنه بالسمع والطاعة فعند ذلك نطق لسان الحال مترجما عن المقال برتجز شعرا

سأكتب من وقتى الامر الذى أتى * الى الخلق يدعوهم لأشرف ملة
الى سائر العربان من كل وجهة * رجال وفرسان ليوث أشدة
لمن هو لله العظيم بعابد * يصدق ذا المختار فى كل دعوة
بجيش لهم يأتى الينا بسرعة * وأرجو من الرحمن فتح المكة
ونطهر بيت الله بالبيض والقنا * وحد السيوف المرهفات بسرعة
وننصر خير العالمين محمدا * نبيا له الاشجار جاءت لدعوة
وخاطبه ضب ووحش غزالة * وسلمت الاحجار من كل وجهة

وكان اذا ماسار تسري غمامة * تظلله في الحر في كل ساعة
وكان اذا ماسار في الرمل لايرى * له اثر والصخر لان لوطأة
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما بليل وغدوة

(ذكر جميع الجيوش والعساكر والقبائل والعربان)

﴿ قال الراوي ﴾ ثم ان الامام عليا رضي الله تعالى عنه كتب كما امره النبي صلى الله عليه وسلم ثم دعا بالسعاة مثل عمرو بن أمية الضمري وعبد الله بن انيس الجهني وأمثالهما وأمرهم أن يتوجهوا بالكتب الى القبائل والعربان ثم امر النبي أهل المدينة المنورة أن يأخذوا الاهبة للغزو والقتال وكان قد استهل شهر رمضان المعظم فقدمت وفود العرب على النبي صلى الله عليه وسلم والسادات والنجباء وأهل الفضل والادب وكان أول من قدم عليه في أول يوم من شهر رمضان قبائل مزينة وفرسانها وفي اليوم الثاني اتت اليه جهينة وشجعانها وفي اليوم الثالث أتت اليه خزاعة وأبطالها وفي اليوم الرابع أتت اليه تميم وبنو خندق وفي اليوم الخامس أقبلت عليه قبائل قحطان وحمير ومرة وفهر وسلام وعلقمة والقرانصة وضبيب وكلاب وذو الكلاع وتنوخ وكهلان وهما اخوان ابنا سبا بن يشجب ابن يعرب بن قحطان وقدم في اليوم السادس على النبي صلى الله عليه وسلم أولاد شيبان وخثعم وجرهم ودوس وعاملة والرباب ومراد وكندة وكذلك السكاسك والسكون وبنو عدنان وبنو عبس وبنو رحلان وربيعة وهلال وطي وفزارة وغفار ولخم وجذام والاسد وغسان ﴿ قال الراوي ﴾ ولما كان في اليوم السادس من شهر رمضان المعظم قدره عرضت قبائل الاوس من بني حنظلة وبني حارثة وبني رفاعة وبني عبد الاشهل وفي اليوم السابع عرضت الخزرج من بني كعب وبني الحرث وبني سالم وبني سلمة وبني زريق وبني ساعدة وفي اليوم الثامن أقبلت قبائل ربيعة من بني نزار وبني ثعلب وبني شيبان وجشم ومنهم فخر بن بكر بن وائل والاسد والحريش ومدركة وهذيل وقيس بن غيلان ومرة وذبيان وصعصعة ومنصور وهوازن وكنانة وعقيل وجميع القبائل وسائر العربان من كل جانب ومكان ونزلوا حول مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وقد امتلأت أوديتها وشعابها وسهلها ووعرها وجبالها ﴿ قال الراوي ﴾ فلما تكاملت القبائل والعربان أمر النبي صلى الله عليه وسلم بلالا أن يأتيه ببغلته الدلدل فأتى بها مسرجة ملجمة فلما جاء بها اليه ركبها صلى الله عليه وسلم وكان متقلدا ببردته الصفراء متقلدا بسيفه وفي اصبعه اليمنى خاتم من الفضة البيضاء وأخذ الامام عليا كرم الله وجهه عن يمينه والعباس عن يساره وحوله أهله وأقاربه والمهاجرون والانصار وهو بينهم كالبدر في تمامه صلى الله عليه وسلم

﴿ قال الراوي ﴾ ولم يبق في المدينة ذلك اليوم لا كبير ولا صغير ولا مخدرة في خدرها ولا

محجوبة في بيتها الا وخرجت في ذلك اليوم ينظرون الى أنوار النبي صلى الله عليه وسلم والى كثرة تلك القبائل والعربان ولم يكونوا رأوا امثل كثرتهم قط

﴿قال الراوي﴾ ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي في سائر القبائل والعربان أن النبي صلى الله عليه وسلم قادم عليكم فتأهبوا القدومه والسلام عليه فان من نظر الى وجهه الكريم وسمع حسن كلامه ومنطقه سعد في الدنيا والآخرة

﴿ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم للقبائل والعربان وسلامه عليهم وكم من قبيلة في هذه الغزوة المباركة﴾

﴿قال الراوي﴾ فلما سمعت القبائل والعربان المنادي وثبوا قائمين على أقدامهم ودخلوا خيامهم ولبسوا أفخر ثيابهم وأفرغوا عليهم الدروع الداودية والبيض المجلية وتقلدوا بالسيوف الهندية وركبوا الخيول العربية واعتقلوا بالرماح الخطية ووقفوا صفوفا ينتظرون قدوم النبي صلى الله عليه وسلم فنطق عند ذلك لسان الحال مترجما عن المقال يقول شعرا

وقفنا صفوفا للذي زين الورى * بوجه يفوق البدر ليلا اذا بدا
محمد المبعوث للناس رحمة * ومنقذهم من ظلمة الكفر والردى
ومجلي قلوبا بعد رين ضلالة * وأضحى لدين الشرك بالسيف مخمدا
نبي اذا ما سار تسري غمامة * عليه تقيه الحر والبرد سرمدا
ونحظى بنيل الاجر في حومة الوغى * ونقتل من أضحى عنيدا معاندا
اليك رسول الله جئنا بجمعنا * لنرجوك أمنا في المعاد ومسعدا
فكن ذخرنا يا سؤلنا ورجاءنا * فما خاب من أضحى بجاهك منجدا
عليك صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما عليك مؤبدا

﴿قال الراوي﴾ فبينما القبائل وسائر العربان واقفون صفوفا قد ملؤا الاودية والقفار والسهل والاوعار اذ سطع لهم نور قد علا وقد أخذ بعنان السماء واذا هم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أقبل عليهم بوجهه الكريم وهو بين أقاربه وأصحابه وعشيرته والمهاجرين والانصار كالبدر في تمامه وكماله فجعلت كل قبيلة تترجل عن خيولها اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتأتي وتقبل يديه فيسلم عليهم ويرحب بهم ويأمرهم بالرجوع الى خيامهم وما زالوا يأتون قبيلة قبيلة الى أن سلم عليه جميع القبائل والعربان وكانوا يومئذ اثنين وسبعين قبيلة (٣) لا يعلم عددهم الا الله سبحانه وتعالى (فلما رآهم) رسول الله صلى الله

(٣) قوله لا يعلم عددهم الخ كانوا عشرة آلاف اه

عليه وسلم وقد أخذوا من الجبل الى الجبل فرح بهم ودعا لهم بكل خير وسلامة وغنيمة فنطق عند ذلك لسان الحال مترجما عن المقال ينشد و يقول شعرا

أتينا جميعا للنبي لنصره * حقيقا على أهل الضلالة والكفر
نبي له نور على الكون قد علا * فناهيك من نور وناهيك من بر
اذا ما مشى في الرمل لم يبد اثره * والصخرة الصماء لانت لذى القدر
وأرسله الرحمن للناس رحمة * وينقذهم من ظلمة الشرك والكفر
فيا من قد خالف الله ربه * وخالف دين الهاشمي بلا عذر
فلله حيا اذ هدانا الدينه * وأسعدنا دنيا وأخرى وفي الحشر
ألا يا رسول الله جئناك نرتجي * رضا الله رب العالمين بلا نكر
ونرجوك في يوم القيامة شافعا * فأنت رجاء الشدائد والضر
عليك صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما مدى الدهر والعمر

﴿قال الراوي﴾ فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم كثرة القبائل والعربان رفع يديه الى السماء وجعل يدعو ويقول رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه اللهم حقق لنا في قريش ما وعدتني به وما عزمت عليه فلا يشعرون الا ونحن في ديار القوم (اللهم) انك وعدتني بالنصر والغنيمة وانك لا تخلف الميعاد يا من أمره بين الكاف والنون يا من اذا اراد شيأ أن يقول له كن فيكون يا رب العالمين فعند ذلك نطق لسان الحال مترجما عن المقال يقول شعرا

دعا المختار رب العرش حتى * اجاب دعاءه في الامر الحميد
و واعده بفتح البيت حقا * ومحو الكفر بالسيف الحديد
وكسر اللات والعزى جميعا * كذا هبل بذا السيف الشديد
واشهار الندا في كل حي * بأن الله بر بالعبيد
اله واحد فرد تعالى * عن الامثال بالوصف الفريد
وان المصطفى خير البرايا * رسول جاء بالقول السديد
وشرفه وأعطاه عطاء * جزيلا ليس يحصى بالعديد
عليه صلاة ربي كل وقت * صلاة مع سلام بالمزيد

﴿ ذكر حاطب بن أبي بلتعة القيسي وما أسره في نفسه من افشاء أمر النبي صلى الله عليه بكتابه الذي أرسله الى مكة مع جرادة وكيف فضحه الوحي في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم وهذا من بعض معجزاته صلى الله عليه وسلم ﴾ قال الراوي فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من سلامه على القبائل والعربان مع أصحابه وأقاربه والمهاجرين والانصار

وأتى الى مسجده صلى الله عليه وسلم وصلى بأصحابه صلاة الظهر واستند ظهره المبارك الى حائط محرابه استأذن حاطب بن أبي بلتعة القيسي أن ينصرف الى أهله فأذن له ولغيره من الحاضرين (قال) فلما خرج من المسجد ونظر الى تلك القبائل والعساكر والجيوش قال في نفسه لقد غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوات كثيرة ما رأينا أكثر من هذه العساكر والجيوش وما أظن أنه جمع هذه العساكر والجيوش الا وهو يريد بها مكة ولنا فيها أقارب وعشائر ومحارم ولئن دخل بهذه العساكر والجيوش مكة لا يدع فيها كبيرا ولا صغيرا الا أهلكه ولا مالا لأحد من أهلها الا أخذه ولا امرأة الا سباها والله لأكاتبنهم بكتاب أعلمهم فيه بما قد عزم عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ليكونوا منه على أهبة وحذر ثم عمد قاصدا الى منزله ودخل وأغلق بابه وعمد الى دواة وقرطاس وكتب كتابا بيده يقول * بسم الله الرحمن الرحيم من عند عبد الله حاطب بن أبي بلتعة القيسي الى أهل مكة وساداتها وكبرائها من سادات قريش وأبي سفيان وغيرهم من سائر القبائل والعربان أعلمكم أن النبي صلى الله عليه وسلم قد جمع جيوشا وعساكر ما رأيته قد جمع مثلها أبدا وأظن أنه لا يريد بها الا مكتكم وقتالكم ومحاربتكم فكونوا من ذلك على أهبة وحذر واعلموا بذلك من حولكم من القبائل والسادات والعربان ليعينوكم على قتاله ومحاربته وقد أشفقت عليكم ولو استطعت المجيء كنت عوضا عن هذا الكتاب ثم كتب في آخره هذه الابيات

جهدت بجهدي وبذلكم لا تغفلوا * وكونوا على خوف والا فتخذلوا
اذا لم تدينوا بالذي جاءنا به * فحولوا عن البيت المحرم وارحلوا
فاني دعي فيكم ونصحي لكم بدا * ولولاكم والله ما كنت أفعل
وكونوا على أهبة يا أقاربي * ولا تغفلوا عن ذي المقال فتقتلوا

(قال الراوي) ثم أخبرهم في كتابه بجميع ما عاينه من أمر النبي صلى الله عليه وسلم من أوله الى آخره ثم طوى الكتاب وختمه بخاتمه ووضعه في مقدم عمامته وأخذ معه مائة دينار وخلعة ثمانية يرغب فيها لمن يوصل الكتاب الى أبي سفيان وأهل مكة ثم قام وتقلد بسيفه وركب جواده واعتقل برمحه فتعلقت به زوجته وقالت له الى أين بعثك النبي صلى الله عليه وسلم ولا تعلمنا ان هذا الامر منك عجيب فقال والله ما ثم من رسالة ولا غزوة ولكن لي أصحاب بظاهر المدينة قد عزمت على زيارتهم فقالت له صحبتك السلامة حتى ترجع الينا سالما غانما بمحمد وآله ثم قبلت صدره ويديه ثم خرج من منزله وأطلق عنان جواده حتى بعد عن المدينة فنطق عند ذلك لسان الحال يقول شعرا

أيا راسلا يسري عني لك ناصحا * يؤدي كتابي مسرعا نحو مكة

اصخر بن حرب في دجا الليل خفية * ولا يختشي من خوف ولا من ملامة
فاني رأيت المصطفى سيد الورى * نبيا أتانا داعيا بالرسالة
اليه قد انضمت عساكر جمة * الى نحوكم تبغي المسير بسرعة

﴿ قال الراوي ﴾ ثم ترجل عن جواده وأخذ بعنانه وجلس على قارعة الطريق ينتظر أحدا متوجها الى مكة أو خارجها قال وكانت امرأة من أهل مكة اسمها جرادة قد أتت الى أهلها بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم زائرة وقامت عندهم أياما ثم استأذنتهم في الرجوع الى مكة فجهزوها باحسان وانعام وخير واكرام وأقبلوا عليها وودعوها وشيعوها الى ظاهر المدينة ثم أمروها بالمسير فركبت راحلتها ورجعوا عنها ﴿ قال الراوي ﴾ فصادفت بأمر الله وقضائه حاطب بن أبي بلتعة القيسي فرت به وهو جالس على الطريق فلما رآها عرفها فنادها على رسلك يا جرادة ﴿ قال الراوي ﴾ فلما سمعته أناخت راحلتها ونزلت عنها وأقبلت اليه وسلمت عليه وقبلت يده ثم قالت يا مولاي هل من حاجة أفوز بقضائها فقال حاطب أي والله يا جرادة وأي حاجة وهي لك عندي بحوائج كثيرة ويكون لك اليد الطولى عندي أبدا ما دمت حيا فقالت له يا مولاي وما هي فقال لها اصبري علي ولا تعجلي ثم انه أخرج من جيبه صرة وفتحها وعد لها في يدها مائة دينار ثم أخرج لها الخلعة من كمه ثم قال لها يا جرادة هذا الذهب وهذه الخلعة هبة مني اليك على أن توصلي هذا الكتاب لأبي سفيان صخر بن حرب ويكون بصغر وبالشمس ولا تعلمي أحدا من أهل مكة ولا من أهلك وأقاربك فاطاعته بالسمع والطاعة وفرحت بالذهب والخلعة فرحا شديدا ثم قال لها يا جرادة اعلميني في أي شيء تخفيه فاني أخاف من بني هاشم وبني عبد المطلب لئلا يتعرض أحد منهم اليك يفتشك ويأخذ الكتاب ويرسله الى النبي وأفتضح بين يديه والله ان الموت عندي أهون من الفضيحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له يا مولاي أجعله في قماشي فقال لها يفتشونه ويأخذونه فقالت له يا مولاي اجعله في لبد رحل راحلتي فقال لها يفتشونه ويأخذونه فقالت له يا مولاي أحل ضفائر شعر رأسي وأجعله فيه فقال لها الآن طاب قلبي واطمأنت نفسي بذلك ولكن افعلي حتى أنظر ليزداد قلبي سكونا فاني خائف من الفضيحة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فغابت عنه قليلا ثم حلت ضفائرها وجعلته فيها وأقبلت عليه فلما رأى ذلك فرح فرحا شديدا وظن انه وصل الى مطلوبه ومراده والله تعالى غالب على أمره ليقضي الله أمرا كان مفعولا ﴿ قال الراوي ﴾ ثم رجع الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بيته وسلم على زوجته وأولاده وكان قد أتى بشيء من تمر المدينة فرحوا به فرحا شديدا فهذا ما كان من أمر حاطب بن أبي بلتعة القيسي (وأما

ما كان) من أمر جرادة فانه لما ودعها حاطب بن أبي بلتعة وركبت راحلتها وتوجهت طالبة لمكة المشرفة وأطلقت زمام راحلتها أنطق لسان حالها يقول

اسير الى أهلي وجميع عشائري * بنصح كتاب الاخ من جاء في السر
لصخر بن حرب لا يكون بغافل * فان الذي تخشاه قد حف بالنصر
محمد المبعوث للناس بالهدى * وخامد نار الشرك بالسيف والقهر
واعلم بهذا أهل مكة كلهم * رجالا وركبانا عبيدا مع الحر
فان لم تكونوا طائعين لامره * تحولوا عن البيت الحرام مع الحجر

﴿ قال الراوى ﴾ فلما أراد الله تعالى انفاذ وعده لنبيه صلى الله عليه وسلم فانه سبحانه وتعالى اذا أراد تمام أمر جعل له سببا والله تعالى غيور على نبيه صلى الله عليه وسلم أرسل جبريل بامره تعالى فهبط على النبي صلى الله عليه وسلم في أسرع من طرفة عين ونادى السلام عليك يا رسول الله العلى الاعلى يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول أنت غافل والله سبحانه وتعالى ليس بغافل والله عليم بذات الصدور وعلام الغيوب اعلم ان حاطب بن أبي بلتعة القيسى من أصحابك قد كتب كتابا لاهل مكة يخبرهم بجميع ما أمرك الله به من فتح مكة وغيرها وبما عزمت عليه وقد أعطاه لامرأة اسمها جرادة وأعطاها مائة دينار وخلعة ثمانية على أن توصل الكتاب لابى سفيان صخر بن حرب وقد جعلته في ضفائر شعرها فارسل الزبير بن العوام وابن عمك على بن أبي طالب يأخذان منها الكتاب ولا يقتلاها فانها تسلم على أيديهما ثم عرج الى السماء

﴿ قال الراوى ﴾ فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك غضب غضبا شديدا ثم قال أين الامام على كرم الله وجهه فاجابه بالتلبية لبيك يا رسول الله ها أنا بين يديك فلما دنا منه قال يا أبا الحسن امض أنت والزبير بن العوام سيرا عاجلا وادركا امرأة متوجهة الى مكة اسمها جرادة بموضع كذا وخذا منها الكتاب الذى أعطاه لها حاطب بن أبي بلتعة القيسى ولا تقتلاها فانها تسلم على أيديكما وأمراها أن لا تخبر أهل مكة بشيء مما نحن فيه ثم قال له ادن منى يا أبا الحسن وكان الزبير قد ذهب الى بيته لاصلاح أمره فاسر له كلاما سرا ثم دعا له بخير فقبل الامام على يديه ثم أقبل الى جواده فركبه وتقلد بسيفه واعتقل برمحه واذا بالزبير قد أقبل فقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن دعا لهما بخير وخرجا مسرعين لقضاء حاجة النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعدا عن المدينة نطق لسان الحال مترجما عن المقال يقول شعرا

لامر رسول الله نسعى بسرعة * ولا نثنى عن قوله ان ذكرا
ونكشف سرا كان عنا مغيبا * ونفضح من أفشاه بين الامرا

أيا حاطبا لو ما تحققت بالذي * ينالك من مقت المهيمن في الاخرى
لما كنت تبدي سر أكرم مرسل * وأفضل مبعوث الى الخلق بالبشرى
نبي كريم ماجد متفضل * فلله كم أعطى الوفود وكم أسرى
ولكن بامر الله يفعل مايشا * على خلقه حتما وانّ له الامرا
فتب من قريب بالذي روع السما * وللمصطفى كن ناصحا ودع الغدرا
تفوز بجنات وحور تزينت * وولدانها بالحسن والنور كالزهرا
وتحظى بخير المرسلين محمد * وأصحابه الناجين في الحال والاخرى
عليه صلاة الله ثم سلامه * وآل وأصحاب دواما لهم تترى

﴿ قال الراوي ﴾ ثم ان الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه استأذن الامام عليا رضي الله تعالى عنه في اللحوق بها فاذن له فهمز جواده فخرج به كالريح العاصف فادركها فلما قرب منها ناداها على رسلك يا جرادة امهلي فلما سمعته أناخت راحلتها ونزلت عنها وعقلتها ونظرت اليه وعرفته فاقبلت تسعى اليه فترجل عن جواده فسلمت عليه وقبلت يديه ثم قالت له يا أخا القرابة والعشيرة هل من حاجة فقال لها نعم ثم قالت له وما هي فقال يا جرادة ناوليني الكتاب الذي أعطاه لك حاطب بن أبي بلتعة القيسي فقالت يا مولاي ومن هذا الذي ذكرته وأنا لا أعرفه ولا رأيته أبدا وها أنت وراحلتي وما عليها ثم تأخرت عنه فتقدم عند ذلك الزبير الى راحلتها وفتشها من أولها الى آخرها فلم يجد فيها شيأ فتأخر عنها فارادت أن تودعه وتسافر فقال لها الزبير اصبري حتى يأتينا الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فلما سمعت بذكر الامام علي ارتعدت فرائصها وتغير لونها فبينما هما في الكلام واذا بالامام علي قد أقبل كالاسد الضرغام فلما دنا منها أقبلت اليه وسلمت عليه وقبلت صدره ويديه فترجل عن جواده وقال لها يا جرادة ناوليني الكتاب الذي أعطاه لك حاطب بن أبي بلتعة القيسي فقالت يا مولاي لم يكن لهذا الامر أصل سل ابن عمك الزبير فقال يا أبا الحسن قد فتشت راحلتها فما وجدت شيأ فالتفت اليه الامام علي رضي الله عنه وقال له اعلم يا زبير أن ابن عمي محمدا صلى الله عليه وسلم لم يقل انما الا عن جبريل عن رب العالمين عز وجل ولكن تأخر عنها يا زبير حتى ننظر الى صدق ابن عمي محمد صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام

﴿ قال الراوي ﴾ فلما سمع الزبير تأخر عنها ثم تقدم الامام اليها وقال لها يا جرادة أتعرفيني فقالت له أي والله حق المعرفة ولا أنكر منك شيأ فقال لها من أنا فقالت له أنت صاحب المواقف العظام والمناهل الكرام أنت الامام علي بن أبي طالب فقال لها صدقت فيما تقولين فاسمعي ما أقول ودعي عنك كثرة الفضول ثم أشار اليها بهذه

الابيات يقول شعرا

جرادة خلي الشعر ذا بتهل * ولا تنكري شيأ فاني انا علي
ومنه انزعي لي ما يكون مخبأ * بامر رسول الله حقا أمرلي
كتابا سر الاعداء انا برى * يخبرهم فيه عن أمرك جلي
ولا تتأني فالحسام مجرد * فراسك أرميه والنار تصطلي
وبعد فنطقا عاجلا بشهادة * لرب العلي والمصطفى خير مرسل
تفوزي بجنات وحور تزينت * وولدانها بالحسن والنور تنجلي
وتحظي بخير العالمين محمد * وأصحابه أهل الوفا والتفضل
عليه صلاة الله ثم سلامه * بدوام ما دام البقا بتوصل *

﴿ قال الراوي ﴾ فلما سمعت جرادة ذلك تقدمت الى الامام علي رضي الله تعالى عنه وقالت له يا مولاي من أعلمك بذلك فقال لها الامام أعلمني بذلك ابن عمي محمد صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن رب العالمين فقالت صدقت يا مولاي لا شك بعد يقين ولا كفر بعد ايمان أمد يدك فانا أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا رسول الله وانك ولي ذي العلم واليقين والكرامات والبراهين ثم أخرجت له الكتاب وناولته له ثم قالت له يا مولاي كما هداني الله تعالى بجوده وكرمه على يدك الكريمة أحسن لي بامر واحد من بعض فضائلك العميمة فقال لها الامام علي كرم الله وجهه وما هو فقالت الامان فقال لها ابشري فانك في أمان الله تعالى وأمان رسوله في الدنيا والآخرة من عذاب الله ولكن يا جرادة ان لي عليك شرطا واحدا فقالت له وما هو يا مولاي فقال لها لا تخبري احدا من أهل مكة ولا من أهلك ولا من أقاربك حتى تنظري سيد المرسلين فان خالفت وأخبرت به أحدا فقد خالفت الله ورسوله وانه لذنب عظيم فقالت له يا مولاي لك علي ذلك ثم قبلت يديه ودعا لها بخير وأشار اليها بالمسير فركبت راحلتها وأطلقت زمامها فلما بعدت عن الامام علي رضي الله عنه نطق عند ذلك لسان حالها يقول شعرا

لقد أسعد الرحمن سعي بجوده * وأنقذني من ظلمة الشرك للهدى
ونور قلبي بعد ظلمة كفره * وخافت أهل الكفر انهم عدا
وتابعت خير العالمين محمدا * نبي أتانا داعيا ثم مرشدا
وواعده الرحمن فتحا لمكة * وقتلا لمن أضحى شقيا معاندا
ولله حمدا ذهدانا باحمد * نبي كريم صادق الوعد قد هدى
أنارت به الدنيا وزال ظلامها * وأظهر الدين الحنيف سوددا

عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما عليه مؤبدا

﴿ قال الراوي ﴾ ثم ان الامام عليا رضي الله تعالى عنه أقبل على الزبير وقال له يا زبير كيف نظرت الى صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق جبريل عليه السلام عن رب العالمين جل وعلا قال فاقبل الزبير على الامام وقبل صدره وقال يا أبا الحسن اجعلني في حل مما تكلمت به فيما لا اعلم فتبسم الامام علي رضي الله تعالى عنه وقال أنت في حل من ذلك كله يا ابن العمة ثم سارا راجعين بالكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم وهما فرحان مستبشران بقضاء حاجة النبي صلى الله عليه وسلم ونطق عند ذلك لسان الحال يقول شعرا

قضينا حاجة المختار سرا * وفزنا بالاجور وبالثواب
وأسلمت الكريمة ثم نالت * عطاء وافرا بين الصحاب
وعاشت في أمان واكتساب * من الخيرات في أبقى ثواب
وأبدت نصحها من غير خوف * باظهار الكتاب مع الجواب
فهذا ما عن الرحمن فضل * جبريل ليس فيه من ذهاب
وهذا كله من أجل طه * نبي جاء بالعلو والصواب
له الاشجار جاءت من بعيد * فابدى نطقها صدق انطلاب
وكم للمصطفى من معجزات * له شهدت بذلك في الكتاب
عليه صلاة ربي كل وقت * صلاة مع سلام للمآب
وآل ثم أصحاب كرام * لهم فضل عظيم مع ثواب

﴿ قال الراوي ﴾ ثم دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه وقبلوا يديه وناوله الامام علي كرم الله وجهه الكتاب ثم قرأه عليه فغضب عند ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا لامر الله تعالى ثم أمر بلالا رضي الله تعالى عنه أن ينادي الصلاة جامعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبلوا اليه مسرعين ولامره طائعين حتى ضاق المسجد باهله فصلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم ركعتين ثم دعا ثم رقي المنبر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم ذكر نفسه الزكية الطيبة الكريمة فصلى عليها ثم ذكر الانبياء فصلى عليهم ثم قال أيها المسلمون الحاضرون أيكم كتب هذا الكتاب الى أهل مكة يخبرهم بامر الله تعالى وبما عزمنا عليه من غير اذن من الله تعالى ولا من رسوله فليقم طائعا لله ورسوله حتى أراه وأعرفه والا أقامه جبريل عليه السلام كرها بامر رب العالمين

﴿ ذكر اقرار حاطب بن أبي بلتعة القيسي ﴾ بما فعل بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم

وهجرته صلى الله عليه وسلم وأصحابه له وفي كرتوبته وقبولها ببركة النبي صلى الله عليه وسلم ودعائه ونزول جبريل عليه الصلاة والسلام واعلامه بقبول توبته من الله تعالى ﴿ قال الراوي ﴾ فلما سمع الناس كلام النبي صلى الله عليه وسلم ماج بعضهم في بعض وماج المسجد بمن فيه فعند ذلك قام حاطب بن أبي بلتعة وهو يرعد كالسعفة في يوم ريح عاصف وقال في نفسه والله لقد وددت ان الارض ابتلعتني في تلك الساعة وقد هممت أن أهيم على وجهي فلم أجد لذلك سبيلا ثم تقدم حاطب بن ابي بلتعة القيسي حتى صار بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ونادى السلام عليك يارسول الله فرد النبي صلى الله عليه وسلم عليه السلام ثم قال له من أنت أيها الرجل فقال له يارسول الله انا حاطب بن أبي بلتعة القيسي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنت الذي كتبت هذا الكتاب فقال نعم يارسول الله فقال ما حملك على مخالفة الله و رسوله وافشاء سره من غير اذن الله ورسوله فقال له اعلم يارسول الله أني مررت في بعض أسفاري على أهل مكة فاضافوني فاكرموني فاردت أن أتخذ بهذا الكتاب لي عندهم يدا مكافأة على اكرامهم لي ففضحني الله تعالى بالوحي اليك وها أنا مقر بذنبي ممتثل بين يديك فافعل بي ما يرضي الله ورسوله فاني أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو من الذنب العظيم وأتوب اليه توبة عبد ظالم لنفسه لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا حياة ولا نشورا واعلم يارسول الله اني ما كفرت بعد اسلامي ولا نافقت بعد ايماني وكل شيء بقضاء الله وقدره وجعل يبكي وينتحب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الراوي) فرفع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه وقال يا هذا الرجل اذهب الى منزلك وانك على ذلك وخطيئتك فاني لا أتكلم فيك الا بامر الله تعالى فهو يحكم فيك بما يشاء وهو خير الحاكمين * ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر الصحابة والانصار والمهاجرين ومن حضر من أهل المدينة أن يهجروه ولا يكلموه ولا يجالسوه ولا يجتمعوا معه لا في اكل ولا في شرب ولا في غيرهما الى أن يحكم الله فيه وهو خير الحاكمين ﴿قال الراوي﴾ فلما رأى ذلك حاطب بن أبي بلتعة القيسي من النبي صلى الله عليه وسلم استأذنه في الانصراف الى منزله فاذن له فخرج باكيا حزينا نادما على فعله حتى دخل منزله وأخبر زوجته بذلك فبكت لبكائه وحزنت لحزنه ثم عمد الى حبل من الصوف كان لجواده ثم ربط نفسه به في شجرة مغروسة في منزله وحلف على نفسه لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا يحله أحد حتى يرضى الله ورسوله عنه أو يموت صبرا وأسفا ثم أخذ في البكاء والنحيب وزوجته وأولاده حوله يبكون ويتضرعون الى الله تعالى ويدعون له بالتوبة والغفران والرضا من الرحيم الرحمن فنطق لسان الحال يقول شعرا

أيارب عفوا عن اساءة من أسا * وارحم يا ربي عبد انفذ الامر

وقد تاب من فعل وقول وما جرى * فجدنا كريم العفو واغفر له الوزر
ورض عليه المصطفى أكرم الورى * نبي أتانا بالنعيم يبشر
وسامح وجد وامنن عليه بتوبة * فانك أنت الله للكسر تجبر
وأجمع له شملا بجمعه قبل موته * فانك مولانا رحيم وتغفر
بجاه الذي أضحى بمكة فاقها * وأرسلته للناس بالحق ينذر
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما عليه تكرر

﴿قال الراوى﴾ ولم يزل حاطب بن أبي بلتعة يبكي وينوح على نفسه ويتضرع الى الله تعالى وزوجته وأولاده يبكون وهم لا يفارقونه ليلا ولا نهارا ولا يأكلون ولا يشربون حتى ضعفت قوتهم وتغيرت ألوانهم وانتحلت أجسامهم فنظر الله تعالى اليهم بعين الرحمة ورحم حاطبا وقبل توبته وأقال عثرته وغفر ذنبه وكشف كربه فعند ذلك أمر الله جبريل عليه السلام أن يهبط على النبي صلى الله عليه وسلم ويخبره بذلك فنزل عليه وناداه السلام عليك يارسول الله العلي الأعلى يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول اقرأ قال وما أقرأ يا أخي يا جبريل قال قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم واعلم ان الله تعالى قد تاب بكرمه وفضله ورحمته على عبده حاطب بن أبي بلتعة التيمي وقبل تضرعه وبكاءه وقبل توبته وغفر زلته اكراما لك فانه من أصحابك فارسل اليه من يبشره بالتوبة وقبولها ويحلونه من الشجرة ويأتون به اليك فاستغفر له وادع له وللمسلمين ثم عرج جبريل عليه السلام من وقته الى السماء فعند ذلك فرح النبي صلى الله عليه وسلم فرحا شديدا حتى ظهر في وجهه وأخبر أصحابه وأمرهم أن يتوجهوا اليه ويبشروه بقبول توبته فأجابوه بالسمع والطاعة فأقبلوا نحوه مسرعين وابشارته مبادرين فنطق عند ذلك لسان الحال يقول

أتيناك يا من قد عصى الله في السر * وقد عميت منه البصيرة في الأمر
وحاول في الاظهار في سر أمره * وخاف أمر الهاشمي بلا عذر
ألم تر أن الله يعلم ما خفي * وما جرى أيضا ببر وبالبحر
فبادر وتب قبل الممات فربنا * كريم رحيم غافر الذنب والوزر
ويقبل بالاكرام توبة من أتى * اليه وبالاحسان يقبل للعذر
وقد قبل الجاني وجاد بعفوه * وسامحه وهو الكريم بلا نكر
فبشرى لنا من ربنا بمحمد * نبي شفيع في القيام لدى الحشر
ومن ربه قد جاء بالحق مخبرا * وحن له وحش الفلا وهو في القفر
نبي اذا ما سار تسري غمامة * عليه تقيه البرد أيضا مع الحر

عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما الى منتهى الدهر

﴿ قال الراوي ﴾ فلما أتوا الى منزله وقفوا بالباب فسمعوا بكاءه وتوجعه على نفسه وكذلك زوجته وأولاده فبكوا عند ذلك لبكائه ثم نادوا ارفق بنفسك وامسك عن البكاء والنوح وهاك البشارة من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن رب العالمين جل وعلا بالتوبة وقبولها بالمغفرة والرضوان وقد رحمك بجوده وكرمه ونحن اخوانك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما سمعت زوجته وأولاده كلامهم وعرفوهم وثبوا الى الباب مسرعين ففتحوا وأذنوا لهم بالدخول فسلمت عليهم زوجته وأولاده ورحبوا بهم فلما نظر اليهم حاطب صرخ صرخة عظيمة كاد أن يفارق الدنيا وخر مغشيا عليه فتقدم اليه الامام على رضى الله تعالى عنه ونضح الماء على وجهه فافاق ثم حلوه من الشجرة وسلموا عليه وصافحوه وعانقوه وبشروه بالتوبة وقبولها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أمر الامام على رضى الله تعالى عنه زوجته أن تأتيه بآنية من الماء فتوضأ واغتسل ولبس ثيابا نظيفة وصلى ركعتين شكرا لله تعالى على ما أولاه من نعمه وكرمه وجوده فنطق عند ذلك لسان الحال يقول شعرا

جاء الثواب مع الغفران والكرم * الى الذى قد أتى بالذنب والجرم

وجاد رب السما من فضله كرما * على المسى الذى قد حل فى ندم

سبحانه من اله واحد صمد * معطى العطايا لمن يعطى ولم يمن

فخصنا برسول الله سيدنا * من جاءنا داعيا بالقول والحكم

وقد كان أكرم خلق الله قاطبة * انسا وجنا وعربا مع العجم

وكان أشجعهم فى كل معركة * والقلب منه بطول الدهر لم يهم

وخصه الله رب العرش خالقنا * بمعجزات فلا تحصى من القدم

صلى عليه اله العرش ما طلعت * شمس وما لاح بدر فى دجى الظلم

والآل والصحب أهل الفضل سادتنا * أولى المكارم والاحسان والكرم

(ذكر مسيره بالعساكر والقبائل والعربان)
(وبيان معجزته فى الحضر والسفر ولم
يعلموا أين هو طالب وقاصد)

(قال الراوى) ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا ينادى فى سائر القبائل والعربان بالرحيل فارتحلوا من أرض المدينة الطيبة الامينة وكان ذلك فى النصف من شهر رمضان فسار النبي صلى الله عليه وسلم بالعساكر والعربان والجيوش الى أن وصلوا واديا واذا هم بغبرة قد طلعت عليهم وارتفعت فوقهم فوقفوا ينتظرون ما تحتها فاذا هى قد انكشفت

عن عشرة فوارس ليوث عوابس مقدمهم رجل طويل القامة عظيم الهامة شجاع في الحرب والقتال وملاقاة الفوارس والابطال وهو حصين الفزاري فلما قرب من النبي صلى الله عليه وسلم هو واصحابه ترجلوا عن خيولهم وأقبلوا مسرعين والى رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدين ثم أتوا اليه وسلموا عليه وقبلوا يديه فرد عليهم السلام ورحب بهم وامرهم بالرجوع الى خيولهم فركبوها وساروا أمامه فبينما هم كذلك اذا أقبل عليهم العباس ابن مرداس السلمي وصحبته عشرة آلاف فارس ليوث عوابس فلما قربوا من النبي صلى الله عليه وسلم ترجلوا عن خيولهم وأقبلوا مسرعين والى رسول الله قاصدين وكان معهم خمس رايات معقودة على رايات الجاهلية حتى لا ينكروا عليهم (الراية الاولى) بيد العباس مقدمهم (الثانية) بيد صفوان وكان بطلا شجاعا (الثالثة) حاملها الضحاك (الرابعة) بيد زيد وكان بطلا شديدا (الخامسة) بيد جزعة (قال الراوي) فلما مثلوا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم نطق عند ذلك لسان الحال ينشد شعرا

تركنا الاهل مع جمع الذراري * وجئنا طالبين رضا النبي
ونشهد أنه المبعوث حقا * باذن الله راحم كل شي
ونرضى أن نموت بيوم غزو * بحضرة صاحب القدر العلي
محمد الذي نرجوه ذخرا * له قدر بجاه معنوي
شفيع الورى في يوم حشر * به ينجو التقي مع السخي
ويسعد كل عبد شكور * ويحشر في الجنان مع النبي
نبي جاءه الثعبان حقا * وكلمه الذراع بلا خفي
*
نبي ان مشى في الصخر لانت * وفوق الرمل لا أثر القوي
وكم للمصطفى من معجزات * لقد ظهرت وكم فضل بهي
وكم ردت بتفلته عيون * أضاءت بعد اظلام وعمي
وكم أغنت يداه من فقير * وكم كسا جديدا العري
به ندعو اله العرش دهرا * يكون لنا هدى من كل غي
ونتبع ما حبينا خير فضل * لخير الخلق طه الهاشمي
ونحظى بالنبي وصاحبيه * كذا عثمان ذو القدر العلي
عليه صلاة في كل وقت * صلاة بالبكور وبالعشي

(قال الراوي) ثم نزل النبي صلى الله عليه وسلم في وادي عرفات ونزلت القبائل والعربان حوله حتى امتلأ الوادي بالجيوش والعساكر فعند ذلك التفت النبي صلى الله عليه وسلم الى حصين الفزاري وقال له يا حصين فقال لبيك يا رسول الله ودنا منه وقبل يده الشريفة

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا حصين ما تنظر إلى العباس بن مرداس السلمي كيف أتى إلى نصرتنا في عشرة آلاف فارس وأنت قد جئت إلينا في عشرة فوارس فقال حصين يا رسول الله اقبل عذرنا لأننا لم يأتنا من عندك رسول ولا كتاب والذي أرسلك بالحق بشيرا ونذيرا لو علمنا بهذه الغزوة ما تركنا في الحي غير النساء والصبيان ومن لا طاقة له على القتال ونطق عند ذلك لسان الحال يقول شعرا

ألا يا رسول الله يا أكرم الورى * ويا خير مبعوث وأسخى وأكرما
ويا خير من أم الوفود لبابه * فأولاهم فضلا جليلا معظما
ويا خير من شدت إليه نجائب * وأشرف مخلوق وأعلى وأعظما
لدار لها بعد ونيل مشقة * ومن حولها الأعداء تبغي لتهجما
ودار بني العباس دار قريبة * وليس له شخص يطالبه دما
وما جاءنا والله للحرب مخبر * ولكن قصدنا في التجارة مغنما
تجارات كسب من حلال نصيبها * عيالا وأولادا وكل من انتمى
إليه من أتى في بيتنا من ضيوفنا * ونشكر مولانا الكريم المعظما
فجد لي يا خير الورى بتجاوز * لعذر فإني لست بالحال معلما
فلو جاءنا منك الرسول مسارعا * شددنا إليك الصافنات وأعظما
جيوشا وأبطالا لخيل عديدة * تزيد على عشرين ألفا ملثما
ولكن حضرنا نرتجي منك جبرنا * فإنك جبار لكسر من انتمى
عليك صلاة الله ثم سلامه * يدومان ما دامت حياة لذي حجى

﴿قال الراوي﴾ فشكره النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك ودعا له بخير فقال له يا رسول الله إن في ديارنا من تزيد عدتهم على عشرين ألف فارس ابوشه وابس مستعدين للجهاد في سبيل الله تعالى بين يديك فإن أذنت لي رجعت وأتيتهم إليك عاجلا فجزاه النبي صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له ولأصحابه بكل خير وسلامة وغنيمة وقال له يا حصين جعل الله فيك وفي قومك الخير والبركة ونيل الكفاءة إن شاء الله تعالى لكل شدة وملمة

﴿قال الراوي﴾ فلما سمع العباس بن مرداس السلمي كلامه مع النبي صلى الله عليه وسلم ودعاءه له ولأصحابه وقومه بكل خير وغنيمة داخله الحسد والغيرة ولم يقدر يكلمه في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم بل انتظره حتى انصرف من عنده وأتاه في خيمته فأقبل حتى أتاه في خيمته فسلم عليه فرد عليه السلام ورحب به ثم قال له العباس يا حصين فقال لبيك يا عباس قال اليوم تفتخر علينا بعددكم وكثرتكم ونحن أقوى منكم عند العرب وأجود كفؤا وأعلى نسبا وأكثر كرما وعطاء وأشرف حسبا وقدرا فقال له حصين كذبت

والله يا عباس قد خاب أملك وسعيك والله ان حصينا أضرب منك بالسيف وأقرى منك
للضيف وافرس منك يا عباس ومن جميع بنى سليم وصعصعة وخثعم (قال الراوى)
فغضب العباس من كلامه غضبا شديدا فقال له لا أم لك يا حصين مثلى تواجه بهذا الكلام
وأنا أفرس منك يا حصين ومن جميع فزارة وذبيان عن آخرهم أتذكرهم يوم الخندق
فقال له الحصين كانك تعايرنى بيوم الخندق حين هربت من سيف الامام على رضى الله
عنه ثم نهض قائما وأقبل على جميع العساكر والعربان ونادى باعلى صوته يا معاشر
القبائل والعربان هل فيكم من ثبت لسيف الامام على بن أبى طالب وصلاته فى الجاهلية
والاسلام فاجابوا عن آخرهم والله يا حصين ما ثبت له أحد فى الجاهلية الا قتله مثل عمرو بن
ود العامرى وعمر بن مرحب اليهودى الخيبرى وأمثالهم فقال العباس يا حصين ماذكرت
لك ذلك الا انك يوم غزوة الخندق كنت فى عشرة آلاف فارس وقد سددت الطريق
وحاصرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مدينته فلما هداك الله للاسلام جئت لنصرته
فى عشرة فوارس (قال الراوى) فغضب حصين من كلامه غضبا شديدا وامتلأ غيظا
ثم دخل خيمته وأفرغ عليه لامة وتقلد بسيفه واعتقل برمحه وركب جواده (قال الراوى)
فلما رآه العباس بن مرداس أقبل بسرعة الى خيمته وأفرغ عليه لامة حربه وتقلد بسيفه
واعتقل برمحه وركب جواده وأقبل كل واحد منهما يريد صاحبه فارتجز العباس بهذه
الابيات شعرا

سأرديك ضربا بالحسام المهند * وطعنا برمح ليس يخطى المضارب
بيد شجاع فارس ذى عزيمة * ومضرم نار الحرب عند المضارب
لقد طال ما لاقى العدا بمهند * وصال على الابطال صولة غالب

فاجابه حصين على شعره يقول شعرا

دع الكلام ونازل فارسا بطلا * يرمى العدا ولا يخشى من العطب
فى كفه صارم قد زان ضاربه * وطعن رمح فلم يخطئ ولم يخب
قد طال ما صال فى يوم القتال به * وكم به فى طلى الاعداء من وصب

(قال الراوى) فما استتم كلامه حتى صرخ العباس بن مرداس السلمى وكذلك
حصين وأقبل كل منهما على صاحبه وتهاجما وتضاربا حتى تطاولت اليهما الاعناق
وامتدت نحوهما الاحداق ولم يجسر أحد من العرب أن يقربهما وكثرت بينهما
الضربات والزفرات الى أن بلغ النبى صلى الله عليه وسلم فنادى أين على بن أبى طالب
فقال لبيك يا رسول الله ما هذا الضجيج الذى أسمعه فقال يا رسول الله هذا حرب وقع
بين بنى فزارة وبنى سليم قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل خطواته الكريمة

مسرعا راجلا غير راكب الى أن وصل اليهما فلما نظرا اليه أمسكا عن خيولهما اكراما له صلى الله عليه وسلم واحتراما فلما دنا منهما سلم عليهما فردا عليه السلام فقال يا هذان أتريدان أن تفعلا في الاسلام ما كنتما تفعلان في الجاهلية لا كان ذلك أبدا أقسمت عليكما أن تلتقيا سيوفكما وتتصافحا وتتعانقا فان المصافحة تنزع الغل من قلوبكما والمعانقة تزيد الحب والمودة بينكما ففعلا ذلك ففرح النبي صلى الله عليه وسلم ودعا لهما بكل خير وسلامة وغنيمة فنطق لسان الحال يقول شعرا

لقد من رب العالمين بفضله * علينا وأولانا عطاء مؤبدا
وأسعدنا اذ خصنا بمحمد * نبي كريم صادق الوعد منجدا
وأرسله الرحمن للناس رحمة * فكان لهم عونا وأمنا ومقصدا
ففزنا به حقا على كل أمة * وفي الحشر نلقاه شفيعا ممجدا
نبي اذا ما سار تسري غمامة * عليه تقيه الحر والبرد سرمدا
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما دواما مؤبدا

﴿ قال الراوي ﴾ ثم نهض العرباض بن سارية السلمي وقال يا رسول الله الست تعدنا وتعدنا فقال له العباس بن عبد المطلب يا عرباض لولا ان محمدا منا لافتخرت بنو سليم على بني هاشم الى يوم القيامة فعند ذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي في القبائل والعربان ان بني سليم يكونون في هذه الغزوة المباركة في مقدمة العساكر كلها لا يتقدم عليهم أحد فاجابه جميع القبائل والعربان بالسمع والطاعة فعند ذلك نطق لسان الحال مترجما عن المقال ينشد ويقول شعرا

قد نلنا المنى والهنا والخير أجمعه * في ديننا ودنيانا مدى العمر
ونلنا من رسول الله مكرمة * سدنا بها دون أهل المجد والفخر
وسرنا سيرنا قدام عسكره * لفتح مكة ثم البيت والحجر
من ذا الذي ناله من الورى شرفا * كمثل ما نلنا منه الاغر منحصر
نبي صدق أتى يدعو لملته * بالنصر حقا وبالاحسان مشتهر
وهو الذي نارت الدنيا بطلعته * والشرك ولى بذل الكفر والقهر
أكرم به من نبي وجهه قمر * والضب خاطبه نطقا مع الشجر
صلى عليه اله العرش ما طلعت * شمس النهار ولاح النجم مع قمر
والآل والصحب الكرام قدوتنا * أهل المكارم والافضال والسير

﴿ قال الراوي ﴾ ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر أن ينادي في العربان والقبائل بالرحيل فارتحلوا وسار بهم النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزل بهم في الجحفة وكان يوما شديد

الحر وأصاب الناس فيه عطش شديد فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأمر بلالا أن ينادي في سائر القبائل والعربان ألا من كان صائما فليفطر ولا جناح عليه فلما سمع الناس بذلك هالهم وأتوا اليه مسرعين ولامتثال أمره طائعين وقالوا له يا بلال كيف تأمرنا أن نفطر في هذا الشهر العظيم فقال لهم بلال رضي الله تعالى عنه بذلك أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم وها أنا وأنتم الى حضرته صلى الله عليه وسلم فاقبلوا معه قاصدين والى حضرة النبي صلى الله عليه وسلم طالبين ﴿ قال الراوي ﴾ ثم سلموا عليه فرد عليهم السلام ورحب بهم وقال لهم معاشر المسلمين والمهاجرين والانصار وسائر القبائل والعربان اعلموا ان الله تعالى بعثني بالملة الحنيفية المرضية وان الله تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج ثم قرأ قوله تعالى فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر الآية ﴿ قال الراوي ﴾ ففرح المسلمون بذلك فرحا شديدا ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم رفع القدح الى فمه الشريف وقال ألا فافطروا فاني مفطر ان شاء الله تعالى ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ان خيار أمتي الذين اذا سافروا افطروا والا قصروا ﴿ قال الراوي ﴾ فاستبشر المسلمون بذلك وأفطروا وزال عنهم العطش والعنا وصاروا في أمان وهنا فنطق عند ذلك لسان الحال مترجما عن المقال يقول شعرا

نأى عن الناس بالمختار اعسار * وأقبل الخير والافضال مدرار
وزال ما كان من هم ومن عطش * كذا عناء وبأس ثم اضرار
وأفطر الناس من فضل الكريم له * سبحانه غافر الذنب ستار
وصار عيشهم صاف بلا كدر * فضلا وجودا كذا عفو وايسار
سبحانه واحد فرد ومقتدر * منزه عن شريك وهو قهار
هذا الاجل الذي في الحر ظلله * غمامة ثم طير ثم أشجار
والضب كلمه والجذع حن له * والبدر شق له ما فيه انكار
والصخر لان له والرمل لا أثر * والماء فاض بكف وهو مدرار
من ذا الذي في الورى يا صاح كلمه * ضب الفلاة وأحجار وأطيار
وخصه ربنا من فضله كرما * ومن الفضائل خمس جل مقدار
بالرعب شهرا ويا حقه المحامد * وهو الشفيع ان حقت له النار
والارض صارت لهم ما تربها طهر * رحمة بها له صحب وأنصار
له الغنائم حلت دائما أبدا * وهو الرسول له الحجاج قد ساروا
صلى عليه الاله رب ما طلعت * شمس وما قد زنا روض وأزهار

وآله ثم أصحابه وعترته * أهل التقى والسخا ما باح أطيار *

﴿قال الراوي﴾ وأقام النبي صلى الله عليه وسلم في الجحفة بالجيوش والعساكر ثلاثة أيام فجعل الناس يموج بعضهم في بعض ويقولون ترى أين يسير بنا النبي صلى الله عليه وسلم ولو علمنا ذلك لاطمأنت قلوبنا وأنفسنا فإن لباس الحديد والسلاح أثقلنا وأضعف قوانا وكذلك الخيل فإنها لم تزل مسرجة ملجمة فلو علمنا أن العدو الذي هو قاصده بنا قريب صبرنا على حمل الحديد وإن كان بعيدا نزعنا ما كان علينا من السلاح واللباس واسترحنا ﴿قال الراوي﴾ فوثب من بين العساكر رجل يسمى كعب بن مالك الانصاري وقال لهم يا قوم أنا أعرف لكم الآن أين يريد بنا النبي صلى الله عليه وسلم ثم أقبل متوجها الى النبي صلى الله عليه وسلم وقبل يديه فرد عليه ثم استأذنه في الكلام فأذن له فأنشد يقول شعرا

قضينا من تهامة كل نحب * وخيبر ثم أغمدنا السيوفا
نخبرنا ولو نطقت لقالت * قواضبهن دوسا أو ثقيفا
فلست بحاضر ان لم تروها * بساحة داركم منا ألوفا
اذا نزلت بساحاتكم سمعتم * لها في أعظم الاعدا صريفا
بأيدينا قواضب مرهفات * فترجف بالاولى كفروا رجيفا
نخبرهم بانا قد جمعنا * عتاق الخيل والنجب الطروفا
نطيع نبينا ونطيع ربا * رحيما بالورى برا رؤوفا
نجاهد لا نبالي من لقينا * أأهلكنا البلاد أم الطروفا
بكل مهند حد صقيل * نسوقهم بها سوقا عنيفا
ونسبي اللات والعزى جميعا * ونسلبها القلائد والشكوفا
ونقتسم النسوان بكل وجه * ونترك دارهم منهم خلوفا

﴿قال الراوي﴾ فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم ذكر النسوان بكى ثم انه صلى الله عليه وسلم تبسم لذكر اللات والعزى فعند ذلك استأذنه كعب بن مالك الانصاري في الانصراف فأذن له فأقبل راجعا الى قومه فأسرعوا اليه قاصدين وقالوا له ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم كلمك فقال لهم والله لقد علمت أين هو قاصد والى أي الجهات يريد فطيبوا أنفسكم وقلوبكم والله ما يريد بنا الا مكة المشرفة فقالوا له من أين علمت ذلك فقال يا قوم اني لما قلت ونسبي اللات والعزى جميعا تبسم ضاحكا فعلمت انه صلى الله عليه وسلم يفرح اذا كسرت اللات والعزى والهبل الاعلى والاصنام كلها وأخذنا ما عليها من الحلي والحلل والزينة بالذهب والفضة ولما قلت ونقتسم النسوان بكل وجه بكى فعلمت

أنه يهزن على نساء قريش فان فيهم أقاربه وعشيرته فطيبوا انفسا وقروا عيونا فما يريد بنا الا مكة المشرفة فنطق عند ذلك لسان الحال يقول شعرا

فهمنا من المختار ما قد امره * بتوفيق رب العرش أوحد واحد
وقد كانت الاعراب انه من كل وجهة * اتي ضرر من شدة السير واحد
بهم تعب من كل ما يحملونه * كذاك دروع من حديد وزائد
وبيض عليهم مثل شمس مضيئة * وكل تراه خير قرن مجاهد
معلقة ليلا نهارا كأنها * على حذر من كل باغ معاند
رماحهم من شدة العزم لم تزل * مراقبة وقع ابشهم مجالد
وطال عليهم ما بهم فاشتكوا عنا * فبارز بالاشعار أشعر واحد
بكعب يسمى بابن مالك أصله * أتى خيمة المختار في زي ناشد
يقول له انا سنملك مكة * ويعلوا انا وقائع شاهد
وقال له أيضا سهام غنيمة * فجاد بدمع عند ذلك جائد
فاظهر امرا لنا ونطمعنا * علمنا بان الغزو خير المقاصد
فجدنا بسير بالنفوس بهمة * فكلا تراه في جهاد مجاهد
لاجلك يا مختار جئنا بجمعنا * ونرضى الها خالق الخلق ماجد
لقد انعم الرحمن بالمصطفى لنا * وأرسله فينا بشيرا وشاهد
وأعطاه نصرا دائما ومؤيدا * باملاك رب العرش من كل عابد
فلولاه ما كانت المروة والصفا * ولا البيت والاركان من كل قاصد
ولا عرفات مع منى ثم موقفا * ولا مشعر للنحر فيها بقاصد
ولولاه ما كان الحطيم وزمزم * ولا حجر في ركن بيت لوارد
ولولاه ما سار الوفود لمكة * ولا سار حاد للحمى والمقاصد
ولولاه ما كانت سماء وأرضها * ولا كانت الانهار تجري لوارد
ولا كانت الشمس المنيرة في السما * ولا قمر أيضا يرى لمشاهد
ولا كانت الجنات ثم نعيمها * وولدانها والحور تهدى لعابد
ولا كانت نيران أعدت لكافر * وكل اثيم تارك الحق جاحد
نبي كريم ماجد ومفضل * فلله كم أغنى وأهدى لوافد
به دائما ندعو الى الله ربنا * عسانا به نحظى أجل الموارد
عليه صلاة الله ثم سلامه * وآل وأصحاب كرام اماجد

﴿قال الراوي﴾ ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر منادينا ينادي في سائر القبائل

والعربان بالرحيل فاجابوه بالسمع والطاعة وارتحلوا وسار بهم النبي صلى الله عليه وسلم الى آخر النهار قريبا من مكة المشرفة فنزل وأمر القبائل بالنزول فنزلوا حوله وضربوا الخيام والقباب وقد ملأوا الوادي طولا وعرضا وكل ناحية ومكان ثم أذن بلال لصلاة المغرب وأقام الصلاة فصلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم صلاة المغرب ثم أقبل كل سيد على خيمته وقبيلته فاكلوا وشربوا وعلفوا خيولهم واستراحوا الى أذان العشاء الاخيرة فصلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء وانصرفوا الى خيامهم ولهم ضجيج بالتسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والتمجيد والتقديس لله رب العالمين كدوي النحل في أوكارها ﴿ قال الراوي ﴾ فلما استقر بهم القرار وجلسوا واستراحوا أمر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي في سائر القبائل والعربان بأن لا يبقى أحد الا ويوقد عند خيمته نارا أو نارين أو ثلاثة أو أربعة أو أكثر ان استطاع فاجابوا بالسمع والطاعة امتثالا لامره صلى الله عليه وسلم وكان جبريل عليه السلام قد نزل عليه وأمره بذلك بامر الله عز وجل وكان اجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة اثنتان وسبعون قبيلة كل قبيلة تزيد على عشرة آلاف فارس ليوث عوابس ﴿ قال الراوي ﴾ ثم ان العباس بن عبد المطلب لما جن عليه الليل نظر الى تلك القبائل والعربان والى كثرة تلك النيران والجيوش وهي من الجبل الى الجبل فقال في نفسه والله لئن دخل ابن أخي محمد صلى الله عليه وسلم بهذه العساكر مكة لا يدع فيها كبيرا ولا صغيرا الا أهلكه ولا فارسا الا قتله ولا شجاعا الا دمره وقطع خبره ولا مالا الا أخذه ولا امرأة الا سباها والله لا يبقى بعدها بقية على قريش الى أبد الابد وهم بنو أعمامنا وعشيرتنا وأقاربنا ﴿ قال الراوي ﴾ ثم وثب الى بغلة النبي صلى الله عليه وسلم الدلدل التي أهداها له المقوقس بن راعيل ملك مصر والاسكندرية فاسرجها وألجمها ثم استوى على ظهرها وسار بها حتى نزل على العساكر ثم نزل عنها وأخذ لجامها في يده وجلس على قارعة الطريق ينظر أحدا خارجا من مكة أو قاصدا اليها فنطق عند ذلك لسان الحال يقول شعرا

عسى الله أن يأتي الي بواحد * من الاهل من جيراننا والاقارب
أخبره عني الى أهل مكة * ليعلمهم من قبل وقع المصائب
فيأتوا الينا يستجير وا بأحمد * نبي كريم من سلالة غالب
عساه يوفينا بعفو تكرما * ويصفح عن ذنب مضى على ذاهب
فما خاب من يبغي رجاه توسلا * وما رده من يرجوه في ذي نائب
نبي له الاشجار جاءت لامره * كذا الوحش والاطيار بعد المصائب

وظلله رب السما بغمامة * تقيه من الحر الشديد المصائب
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما وأزكى مواهب
وآله وأصحاب أولى الجود والتقى * فأكرم بهم من سادة وأقارب

﴿ ذكر رجوع أهل مكة ثانى مرة الى النبى صلى الله عليه وسلم ومداهنتهم له وطلبهم تجديد المعاهدة والمعاقدة قبل أن يصل اليه خبر قتل الخزاعيين ليكفوا شر قتاله وقد خاب أملهم ومسعاهم وضلوا ضلالا مبينا ﴾

﴿ قال الراوى ﴾ لما قتل بنو بكر بن وائل الخزاعيين وغنم ما كان معهم أهل مكة وكان قد مضى من المعاهدة والمعاقدة سنة وثمانية أشهر لحق أهل مكة وساداتها خوف شديد من النبى صلى الله عليه وسلم وملأ الله سبحانه وتعالى قلوبهم خوفا ورعبا شديدا حتى امتنعوا من الطعام والشراب فجعلوا يترددون الى دار الندوة ثلاثة أيام ليلا ونهارا فبينماهم كذلك اذا اتفق رأيهم ومشورتهم على أن يرسلوا أبا سفيان صخر بن حرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانى مرة ليجدد لهم المعاهدة والمعاقدة من قبل أن يصل اليه خبر قتل الخزاعيين ليكفوا قتاله فأجاب بعضهم بعضا ان هذا الرأى جيد ﴿ قال الراوى ﴾ ثم انهم أخبروا أبا سفيان بذلك وقالوا له ما يكون رسول هذه القضية الا أنت فامتنع من المسير الى النبى صلى الله عليه وسلم ثانيا وقال لهم يا قوم اعلموا انى ما خلصت من محمد بن عبد الله فى أول مرة الا بالملاطفة فى الكلام والمداهنة ﴿ قال الراوى ﴾ فجعل سادات قريش وغيرهم من السادات يبذلون له الاموال والانعام ويرغبونه حتى أجابهم الى ذلك وقال لهم يا قوم أريد منكم أن يكون معى رجلان من عشيرتى ان غدرنى محمد وقتلنى أتيان اليكم يخبران انكم وان سلمت سلمنا جميعا فأجابوه الى ذلك بالسمع والطاعة وقالوا له يا أبا سفيان خذ معك من الرجال من تختاره (ثم ان أبا سفيان) اختار رجلين أحدهما اسمه حكيم بن حزام والآخر عمرو بن عبد الدار وذهب كل واحد الى منزله وأفرغ عليه آلة حربه وودع أهله وأتى الى أبى سفيان وأصحابه ثم ودع السادات وخرجوا بعد غروب الشمس حتى لا يعلم به أحد من بنى هاشم أقارب النبى صلى الله عليه وسلم (قال الراوى) ولم يزل أبو سفيان وأصحابه سائرين حتى أشرفوا على النيران فالتفت أبو سفيان الى أصحابه وقال لهم ما ترون قالوا نرى نيرانا كثيرة وعساكر وجيوشا قد أخذت من الجبل الى الجبل فقال لهم وأنا أرى كذلك يا ليت شعرى ما تكون هذه النيران والعساكر وما أظن أن ههنا عربانا نازلين فقال حكيم بن حزام لعل بنى خزاعة استجارت ببعض العربان فاستنجدوا بهم علينا فقال لهم أبو سفيان تبا لخزاعة وتعسا فلو كانت هذه الجيوش للمقوقس بن راعيل ملك مصر والاسكندرية والقبط لما اجتمعت بها ولو كانت لسبط بن لاوى ملك عكا وصور وطبرية

لما افتكرت فيها ولو كانت لهرقل ملك انطاكية والشام لم أسأل عنها ولو كانت لكسرى أنوشروان ملك العراق والعجم لما أباليبها وانما أخاف أن تكون هذه العساكر والجيوش لمن ظهر فينا وأسه شديد ويزعم انه نبي وينزل عليه الوحي من رب السماء الذي يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى والغالب ان هذه العساكر والجيوش مع محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب فعند ذلك نطق لسان الحال مترجما عن المقال ينشد ويقول شعرا

لئن كانت النيران للعرب كلها * وأهل ملوك الارض ما كنت أجزع
ولكن أخشى أن تكون لأحمد * فيا ذلنا يا ويحنا كيف نصنع
فان كان حقا ما أقول فانني * يقينا النفس في البلاد مضيع
واترك أصناما كبارا عبدتهم * مع الهبل الاعلى ولا ثم مرجع
واترك جميع الاهل حيرة لنا * ولا أنثني عما أقول واسمع
الى أن يشار بالسما بعناية * يكون لنا فيها صلاح فيتبع
فمن يستقر الآن وهو بمكة * ويذهب عنا كل خوف ومفزع
ومن أين تلق سيدا مثل ما مضى * من السادات الفرسان والقوم ضيع

(قال الراوي) فما استتم كلامه حتى سمع هاتفا يهتف به ولا يرى شخصه مجيبا له بهذه الابيات يقول شعرا

أيا ويح من أضحى بعيدا مخالفا * لخير الورى المبعوث أنفع نافع
محمد الهادي الذي شرف الورى * بنور له بين البرية ساطع
فكن يا ابن حرب تابعا لاحمد انما * وكن سامعا للمصطفى غير راجع
ولا تعبد الاصنام تشقى غدا بها * وتصلى للنيران مذلول ضارع
فبادر اليه واترك الناس كلهم * ولا تتأنى عنه فهو الفاصل المقاطع
وآمن برب الخلق والارض والسما * وبالمصطفى المبعوث أشرف طائع
فهذا مقال خذه مني نصيحة * فطوبى لعبد كان للنصح سامع

﴿قال الراوي﴾ فلما سمع أبو سفيان كلام الهاتف كتمه عن أصحابه فهذا ما كان من أمر أبي سفيان * وأما ما كان من أمر العباس فانه ما زال يكرر الابيات المتقدم ذكرها فسمعها بأمر الله تعالى أبو سفيان فقصد قائلها حتى قصد منه فأتى سمعه اليه فعرفه فقال لاصحابه اني سمعت صوتا يشبه صوت العباس بن عبد المطلب فسمعه العباس فنادى الا يا أبا سفيان الا يا أبا حنظلة فقصده فلما دنا منه ترجل عن جواده هو وأصحابه ثم أقبل اليه وألقى بنفسه عليه وتعانقا وتصافحا وكذلك أصحابه ثم انه جلس امام العباس يحدثه فقال أبو سفيان ما ورائك يا عباس من أخبار ابن أخيك محمد فقال له العباس ورائي الداهية

الدهما والمصيبة العظمى وورائى جيش قد ملأ الارض طولها والعرض ياويل أهل مكة
ان صبحهم هذا الجيش لايدع فيها كبيرا ولا صغيرا ولاحرا ولا عبدا ولا امراة ولا جارية
الا اخذها فقال أبو سفيان يا أبا الفضل وهذه الجيوش والعساكر كلها لابن أخيك محمد
فقال له نعم ولو طلب أكثر من هذه الجيوش التى تنظرها لاتوا اليه من كل جانب ومكان
فقال له أبو سفيان يا أبا الفضل وكم معه من القبائل فقال له العباس معه اثنان وسبعون
قبيلة كل قبيلة تزيد على عشرة آلاف فارس ليوث عوابس فقال له أبو سفيان يا أبا
الفضل بحق ابن أخيك محمد الاما وصفت لى كل قبيلة ونيرانها حتى أعرفها فقال له
العباس حبا وكرامة يا أبا سفيان ثم انه أخذ برأس أبى سفيان وقال له انظر يا أبا سفيان
هذه النيران لبنى سليم وهم عشرة آلاف فارس منتخبون ﴿ قال الراوى ﴾ ومازال
العباس يصف له كل قبيلة بعد قبيلة حتى وصف جميع القبائل والعربان فقال له أبو
سفيان يا أبا الفضل الى أين يريد ابن أخيك محمد بهذه الجيوش ومارأيت مثلها أبدا فقال له
يا حمار قريش ان كنت نائما استيقظ وان كنت سكرانا أفق يريد بها مكتكم وكسر اللات
والعزى واهبل الاسلى اللاتى تعبدونها من دون الله عز وجل وهل أقعدنى ههنا الا الشفقة
على الاهل والاقارب عسى أن يأتوا اليه مسرعين ويستجير وابه اهل أن يعفو عنهم
ويصفح فقال أبو سفيان يا أبا الفضل كيف يغزونا ابن أخيك وبيننا وبينه عهود
ومواثيق كيف ينقضها ويأتى الى قتالنا فقال له العباس اسكت يا حمار قريش النبوة
لاتنقض عهدا ولا ميثاقا ولكنكم أنتم الذين نقضتم العهد والميثاق بقتالكم الخزاعيين فى
دار الندوة وطردتموهم فى البرارى والقفار للوحوش والاطيار وقد سلم الله منهم رجلين
وأتيا الى ابن أخى محمد وأخبراه بخبرهم فانزل الله عليه قرآنا أمره فيه بالجهاد فيكم حتى
تقروا لله سبحانه وتعالى بالوحدانية ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة وبكسر اللات
والعزى والاصنام كلها فاستفق من سكرة الضلالة والجهالة وعبادة الاصنام تسعد فى الدنيا
والآخرة فقال أبو سفيان يا أبا الفضل لقد أرعبتنى وخوفتنى وماقتلنا الخزاعيين الا ليلا
وماعلم بهم احد من أقاربكم فقال له اسكت يا حمار قريش الله الذى لا اله الا هو يعلم ما فى
الليل والنهار وما يكون وما هو كائن الى يوم القيامة فلا تطل الكلام فقال له أبو سفيان
فما عندك من الرأى على فانك من ذوى الاقارب والعشيرة أأرجع الى مكة وآخذ أهلى
وأولادى وأقاربى وأموالى وأذهب الى النجاشى ملك الحبشة أستجير به من ابن أخيك
محمد فقال له العباس يا حمار قريش ان النجاشى اسلم وآمن بالله تعالى وصدق نبوة ابن
أخى محمد صلى الله عليه وسلم وقد أهدى اليه هدايا كثيرة وأنت ان توجهت اليه وأخبرته
بخبرك أرسلك اليه من وسط مغلولين فى الحديد فقال له يا أبا الفضل امضى الى كسرى

أنوشروان ملك العجم واستجير به من ابن أخيك محمد فقال له العباس يا بهيم ان كسرى بينه وبين ابن أخي محمد صلى الله عليه وسلم عهود ومواثيق قد أهدى له هدايا كثيرة وشرط على نفسه أموالا يحملها اليه كل سنة وانت ان توجهت وأخبرته بخبرك أرسلك أنت ومن معك مصفدين في الحديد فقال له أبوسفيان امضى الى المقوقس بن راعيل ملك مصر والاسكندرية والقبط فقال له يا حمار قريش ان المقوقس قد أهدى الى ابن أخي محمد صلى الله عليه وسلم هدايا كثيرة منها هذه البغلة وجارية قبطية وبينه وبين ابن أخي محمد عهود ومواثيق وان توجهت اليه وأخبرته بخبرك أرسلك ومن معك مغلولين في الحديد فقال له أبوسفيان أمضى بأهلي الى هرقل ملك ايلة فقال له العباس ان هرقل بينه وبين ابن أخي عهود ومواثيق وأهدى له هدايا كثيرة وانت ان توجهت واخبرته بخبرك أرسلك ومن معك مصفدين بالحديد الى ابن أخي محمد صلى الله عليه وسلم (قال الراوى) فلما سمع أبوسفيان كلام العباس الى آخره قال له يا أبا الفضل لقد ضاقت على الارض بما رحبت وكيف يكون الرأى فقال له العباس أشير عليك برأى يكون فيه صلاحك وسلامتك ان شاء الله تعالى ان قبلته مني فقال له أبوسفيان وكيف لا أقبله والموت صار بين عيني فقال له وما هو يا أبا الفضل فقال ارسل جوادك وسلاحك مع أصحابك الى زوجتك وامرهم بالرجوع الى مكة واركب خلفي على هذه البغلة وامضي بك الى ابن أخيك محمد صلى الله عليه وسلم اشفع لك عنده وآخذ لك ولاهلك الامان أو يهديك الله الى الاسلام فتكتب من الفائزين ﴿قال الراوى﴾ فقال له أبوسفيان هذا الرأى جيد ثم قبل يديه وأقبل على أصحابه بعد ان خلع ما كان عليه من لامة حربه وأعطاها لاصحابه وقال لهم اذهبوا في سلامة الله تعالى وأمانه فرجعوا الى مكة وأما أبوسفيان فانه أردفه العباس خلفه وجعل يطوف به على القبائل والعربان ويصفهم له فقال له أبوسفيان أراك طائفا بي على القبائل والعربان ما أراك الا تخوفني وترعبني فقال له العباس اسكت يا حمار قريش أنا خائف عليك من أسد هذه القبائل والعربان ليث بني غالب على بن أبي طالب يراك معي فيقتلك ولا يبالي فقال له أبوسفيان يا أبا الفضل بحق ابن أخيك محمد صلى الله عليه وسلم الا ما مررت بي على خيمته حتى أراه فقال له العباس حبا وكرامة ثم عطف بالبغلة على ذراري بني هاشم قال العباس فانحرفت بالبغلة حتى لا يراه الامام على بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه واذا بالامام على رضي الله تعالى عنه ينادى يا على صوته من هذا المار علينا في هذه الليلة العاكرة قال العباس رضي الله تعالى عنه فاجبته أنا يا أبا الحسن عمك العباس قال ومن هذا الرجل معك الرقيق الساقين كاني أعرفه ثم ضرب بيده الى ساق أبي سفيان وجذبه فصار بين يديه

كالعبد بين الاسد ثم نظر اليه فعرفه فقال له لا حياك الله ولا رعاك ومن أخرجك من مكة وقد أمكنني الله منك ومن غيرك ثم أقبل مسرعا الى خيمته ليأتي بسيفه ذي الفقار فالتفت أبو سفيان الى العباس وقال له يا أبا الفضل الرواح الرواح فلقد شممت روائح الموت من ابن أخيك علي بن أبي طالب قال العباس فاركبته البغلة وركبت امامه وضربت البغلة بالسوط فخرجت بنا كالريح العاصف فخرج الامام علي رضي الله عنه فلم يجد لنا أثرا بل سمع هفيف البغلة وهي تجري بنا فاستقبلها بوجهه وناداها يا مباركة يا دلدل ان خطوت بعدو الله بابي سفيان خطوة شكوتك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس فوالله ما استتم كلام الامام حتى وقفت بنا ولم تتحرك فهمزتها بالسوط فلم تخط خطوة وثبتت كأنها شجرة مغروسة في الارض فلما نظرت الى كرامات ابن أخي علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه نزلت عن البغلة وتركت أبا سفيان وأعطيته لجامها وقلت له لا تتقدم عن مكانها خطوة تقتل فقال لي لا أفعل ثم رجعت الى الامام فوجدته كالاسد في قومه فقبلت صدره ويديه وقلت له يا ابن أخي يا أبا الحسن بحق عليك وبحق ابن عمك محمد صلى الله عليه وسلم لا تفضحني في أسيري فقال لي حبا وكرامة يا عم ولكن الى أين تذهب به فقلت له الى ابن أخي محمد صلى الله عليه وسلم فقال امض به في خير وسلامة وأنا صحبتكم فأتيت الى أبي سفيان فوجدته يرعد من هيبة الامام كالسعفة في ريح عاصف فأشرت اليه فمشى صحبتي ومشى الامام علي رضي الله عنه أمامنا فلما اقتربنا من خيمة النبي صلى الله عليه وسلم وجدناه قائما يصلي فجلسنا حتى فرغ من صلاته ودخل عليه الامام علي رضي الله تعالى عنه وقبل يديه وكذلك عمه العباس فرد عليهما السلام ورحب بهما وقال لهم من هذا الذي معكم وأعلمه أبو سفيان فقال له الامام علي رضي الله عنه هو أبو سفيان صخر بن حرب زوج هند التي بذلت الاموال الكثيرة في قتل عمك حمزة وشقت بطنه ونهشت من كبده ومثلت به يا رسول الله هذا الذي جمع الجيوش والعساكر لقتالك وحاربك يوم الخندق ويوم بدر هذا الذي نقض العهود وقتل الخزاعيين في دار الندوة هذا أبو سفيان رأس كل فتنة وشر ومكر وخديعة ولم يزل الامام يعدد أفعال أبي سفيان القبيحة وأعمله الرديئة فقال له عمه العباس يا أبا الحسن ما أراك الا تعدد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو سفيان تريد بها قتله وقد أمنته فقال الامام علي رضي الله تعالى عنه يا عم دعني أضرب عنقه باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نستريح منه ومن شره ومن بغضه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه المسلمين فانه لا تقوم فتنة ولا شر ولا قتال الا ويكون هو أساسه فرفع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه اليه وتبسم في وجهه وقال له يا أبا الحسن لا تعجل على أبي سفيان لعل الله تعالى أن يهديه للاسلام وهو على كل

شيء قدير (قال الراوي) ثم التفت النبي صلى الله عليه وسلم الى عمه العباس رضي الله تعالى عنه وقال له يا عم أما علمت أن الله تعالى أنزل على قرآنا وهو قوله تعالى وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم الآية (قال الراوي) فلما رأى أبو سفيان اشراق وجه النبي صلى الله عليه وسلم بالانوار خر ساجدا فغضب النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك غضبا شديدا وقال له ارفع رأسك يا عدو الله انه لا ينبغي السجود الا لله رب العالمين انما أنا بشر مثلكم يوحى لي ثم التفت النبي صلى الله عليه وسلم الى عمه العباس وقال له يا عم خذ أسيرك عندك الى غد ان شاء الله تعالى فائتني به فأجابه العباس بالسمع والطاعة وأخذ بيد أبي سفيان وسار به الى خيمته وكذلك الامام علي رضي الله تعالى عنه ذهب الى خيمته فلما وصل العباس الى خيمته وجد أبا سفيان يرعد كما ترعد السعفة في يوم ريح عاصف فقال له يا أبا حنظلة ادخل فنم في الخيمة وأنا أقعد على باب الخيمة لاحرسك من الامام علي رضي الله تعالى عنه فاني أخاف عليك منه بعد أن أوثقه في الحديد (قال الراوي) ثم جعل أبو سفيان يعاتب نفسه ويقول يا مغرور يا أبا سفيان أين كان احتراسك وحذرك وخوفك من محمد حتى أوثقك عمه العباس في هذه الموضع الخطر وهيهات ان سلمت منه راقبا أخرك الى غد ليعرض عليك دينه فان أبيت استضرب عنقك ابن عمه علي بن أبي طالب ولا يبالي ولئن خلصت من يده لارمينه بجيوش لا طاقة له بها ولا قدرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقل يخزك الله وينصرنا عليك وهو حسبنا ونعم الوكيل فقال له العباس ما هذا الذي أضمرت عليه في نفسك من اثر والفتنة فقال له أبو سفيان يا أبا الفضل ما علمت أن ابن أخيك يعلم الغيب الا الساعة فقال له العباس يا حمار قريش ان الله تعالى أعطى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم علم الاولين والآخرين (قال الراوي) ولم يزل أبو سفيان يعاتب نفسه والعباس يسمعه ولا يرد عليه شيئا الى أن أذن بلال وخرجت القبائل والعربان للصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أبو سفيان يا أبا الفضل ما بال هذا الغلام ينهق كما ينهق الحمار فقال له العباس اسكت يا حمار قريش هذا بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو سفيان يا أبا الفضل وكيف الصلاة فقال له قم معي الى الصلاة حتى تنظر الى الصلاة والى أفعالها وقلت في نفسي عسى أن يلين قلبه عند سماع قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس رضي الله عنه أخرجته من الخيمة بعد ان جردته من الحديد وجعلت أشق به بين الصفوف والقوم قد اجتمعوا ولهم دوي كدوي النحل بالتسبيح والتحميد والتكبير لله رب العالمين ثم أوقفته عن يميني واذا بالامام علي رضي الله عنه أحرم عن يمينه فقلت في نفسي ان ركع الامام ولم يركع هذا الحمار قتله الامام ولا يبالي فأخذته عن يساري فجعل ينظر يمينا

وشمالا فقرأ النبي صلى الله عليه وسلم في أول ركعة بعد الفاتحة بسورة يس الى آخرها
فخشعت قلوب الناس لتلاوة قراءته صلى الله عليه وسلم وخشوعه لله عز وجل ووجلت
قلوبهم وذرفت عيونهم ثم ركع فركعوا جميعا ثم رفع رأسه من السجود واستوى قائما
فرفعوا رؤسهم وقاموا فقرأ في الركعة الثانية بعد الفاتحة سورة الرحمن الى آخرها بقراءة
ما أحسنها وأحلاها وصوته بالقرآن يسمعه البعيد كما يسمعه القريب كل هذا وأبو سفيان
واقف كالخشبة المغروسة في الارض وهو يقول يا للعرب العرباء يا لها من طاعة عظيمة
ان ركع ركعوا معه وان سجد سجدوا معه (قال الراوي) فلما رآه الامام على رضى الله تعالى
عنه على هذه الحالة أخذته الغيرة الهاشمية على الاسلام والصلاة فضرب بيده الكريمة
على عنق أبي سفيان وجذبه حتى صار عنده ثم اتكأ على رأسه وألصقها بالارض حتى
كاد أن يقضى عليه ولم يزل متكئا عليه حتى فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من صلاته ودعائه
قال العباس رضى الله تعالى عنه فهممت قائما وأتيت الى أبي سفيان وخلصته من الامام
على كرم الله وجهه وتقدمت به الى حضرة النبي صلى الله عليه وسلم فلما نظر أبو سفيان
الى كثرة أنوار وجه النبي صلى الله عليه وسلم خر ساجدا فغضب النبي صلى الله عليه وسلم
عند ذلك غضبا شديدا وقال ارفع رأسك يا عدو الله لا ينبغي السجود الا لله رب العالمين
فوثب عند ذلك الامام على كرم الله وجهه وقال يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا العدو
المبين فقد ظهر الحق وخفى الباطل قال فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك وقال يا أبا
الحسن لا تعجل على أبي سفيان بحقي عليك لعل الله تعالى أن يهديه للاسلام فلما نظر
أبو سفيان الى غضب النبي صلى الله عليه وسلم والامام على كرم الله وجهه شاهر سيفه على
رأسه نادى يا محمد كأنك غضبت من فعلى ولولا انى أمرت بذلك ما فعلت فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم من أمرك بذلك فقال يا محمد اعلم انى مررت في بعض أسفاري على المقوقس
ابن راعيل ملك مصر والاسكندرية والقبط فدخلت عليه وسلمت عليه فرد على السلام
وأضافنى وأكرمنى وأحسن الى ثم تحدثت معه في أمرك فقال لى يا أخا قريش اذا أنت
دخلت عليه فاسجد بين يديه فان غضب لذلك فاعلم أنه نبي حقا وان لم يغضب فاعلم أنه رجل
يريد المملكة في قومه فلذلك سجدت لك يا محمد قال العباس رضى الله تعالى عنه ولما سمع
النبي صلى الله عليه وسلم ذلك سكن غضبه على أبي سفيان ثم رفع رأسه عند ذلك وقال له يا أبا
سفيان الى كم تعبد اللات والعزى والهبل الاعلى وهي حجارة لا تضر ولا تنفع ومصيرها ومن
يعبدها الى النار وبئس القرار أما آن لك يا أبا سفيان أن تقول مخلصا اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا رسول الله فقال له أبو سفيان يا محمد الى أين تريد بهذه
القبائل والعربان فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة كى أكسر أصنامكم وآلهتكم ومن

أطاع منكم الله ورسوله نجا ومن خالف وتولى قتل ومأواه النار فقال له أبو سفيان يا محمد كيف تغزونا وتنقض العهد الذي بيننا وبينك فقال النبي صلى الله عليه وسلم حاش لله ان النبوة لا تنقض عهدا وميثاقا وانما انتم نقضتم العهود والمواثيق بقتلكم الخزاعيين في دار الندوة ليلا والقيتموهم في الاودية والبراري والقفار للوحوش والاطيار وقد أنزل الله على في ذلك قرآنا وامرني فيه بالسير اليكم والجهاد فيكم حتى تشهدوا ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واني محمد رسول الله فقال أبو سفيان يا محمد لو توجهت بجيشك هذا الى ثقيف وهوازن كان أبعد عنا وأكثر لك ولاصحابك غنيمة واموالا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم حتى أدخل مكتكم وأكسر اصنامكم وهبلكم وأطهر بيت الله الحرام من الاصنام التي تعبدونها من دون الله تعالى ثم بعد ذلك ان شاء الله تعالى اغزو ثقيفا وهوازن وغيرهما ان شاء الله يا أبا سفيان قل معي لا اله الا الله محمد رسول الله فقال له أبو سفيان يا محمد لو ملت بجيشك هذا الى نحو الشام والروم لكان أكثر لك ولاصحابك غنيمة وسبايا واموالا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا سفيان لي كم تروغ عن جوابي وتفوت كلامي قل معي لا اله الا الله محمد رسول الله فقال له أبو سفيان دع عنك الشام والروم وغيرهما وسر بجيشك هذا الى مصر والاسكندرية فهي أكثر لك ولاصحابك غنيمة واموالا وسبايا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني ناصحك نصيحة عظيمة وهي ان تقول معي أشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقال له أبو سفيان هذه كلمة ثقيلة على لساني لا قدر أن أقولها وأما ذكرك لا اقدر أن أقومه وان في قلبي منك حرارة عظيمة فلا أذكرك أبدا قال فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم من أبي سفيان اشتد غضبه لله تعالى حتى ظهر الغضب في وجهه فعند ذلك قال الامام علي رضي الله تعالى عنه دعني أضرب عنقه فقد بان البرهان ونطق الكتاب بالعنوان ﴿ قال الراوي ﴾ فعند ذلك تقدم اليه عمه العباس ووكز بيده الكريمة في خاصرته حتى كاد ان يقضي عليه وقال يا معاشر قريش أما تنظر الى غضب النبي صلى الله عليه وسلم والى سيف الامام علي وهو شاهره على رأسك منتظر كلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم يضرب به عنقك فقال له أبو سفيان عند ذلك يا أبا الفضل ما الذي تأمرني به وماذا أقول فقال العباس رضي الله عنه قل أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمدا رسول الله فقال له أبو سفيان ويحك يا أبا الفضل هذه كلمة ثقيلة على لساني وما أظن لساني ينطق بها قال له ان لم تقلها والا فهذا السيف يعلو رأسك فقال له أبو سفيان اذا قلت هذه الكلمة فمن يقوم بخدمة اللات والعزى ومن يصلح شأنهما ثم أنشد يقول هذه الابيات شعرا

يقولون لي اسلم وأنت بعزة * وليس لقلبي عند ذاك قيادي

فقلت لهم والقلب مني ذاهل * وقد حرت في أمري وغاب رشادي
أأدخل في الاسلام بالسيف عنوة * فان كان هذا الامر مني باجهادي
وأترك للعزى مع اللات جملة * وأرمي بها خلفي بطرد وابعاد
وأترك أموالي تكون غنيمة * وديني وآبائي وأهلي وأجدادي
فلولا مخافتي من السيف مصرما * لما حلت عن عزمي بقولي واسعادي
سأتبعكم خوفا ورعبا وعنوة * وفي القلب من هذا شاوي وابعادي
قال فأجابه لسان الحال مترجما بالمقال يرتجل ويقول شعرا
دع عنك وهما في المقال ولا تكن * ممن يخالف ديننا بتمادي
ويطيع ابليس اللعين وغيه * ويخالف الاسلام والارشاد
ويخر للاصنام طوعا ساجدا * تبا له من كافر ومعاند
قد خالف الرحمن والهادي الذي * قد جاءنا بالحق نعم الهادي
الحق بان بنور أكرم مرسل * من جاء بالانذار والارشاد
* هو أحمد ومحمد خير الورى * نلنا به كل المنى والسداد
فاتبع هداه يا ابن حرب لا تكن * ممن يخالفه بقول عادي
* واسمع نصيحة ناصح عن قالة * ان نلتها قد فزت بالاسعادي
وتنال في الدنيا سعادة مؤمن * وكذا الحسنى بكل مراد
وتكون في حزب النبي وصحبه * وتنال فوزا وارتفاع عماد
هذا وان خالفت مت بسيفنا * قهرا ونلت الخزي والابعاد
وتساق يوم العرض نحو جهنم * بئس المصير وبئس دار بعادي
وتكون من أهل الشقاوة والردى * تبا وسحقا ان أبيت رشادي

﴿ قال الراوي ﴾ ثم ان العباس رضي الله عنه قال يا أبا سفيان غداة غد ندخل مكتكم ان شاء الله تعالى ونكسر أصنامكم وهبلكم الاعلى ونقتل من أبى وتولى فقال له أبو سفيان عند ذلك ماذا أقول يا أبا الفضل فقال له قل أشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمدا رسول الله فقال أشهد أن لا اله الا الله ولم طاوعه قلبه ولسانه أن يقول وأن محمدا رسول الله فقال له العباس يا حمار قريش كمل الشهادتين فقال كيف أكمل الشهادتين قال قل واشهد ان محمدا رسول الله قال فقالها ﴿ قال الراوي ﴾ فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلام أبي سفيان فرح وكبر وكبرت الصحابة والمسلمون وقال له يا أبا سفيان سر الى قومك وعشيرتك سالما واياك والغدر والنفاق فقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم وودعه ومضى قاصدا الى مكة وهو لا يصدق بسلامة ﴿ قال الراوي ﴾ فلما بعد عن العساكر نادى

النبي صلى الله عليه وسلم عمه العباس فأجابه العباس لبيك يا رسول الله فلما قرب منه قال
ادرك أبا سفيان فانه غدر ونافق وأظهر كفره وامتدح اللات والعزى والهبل الاعلى فوثب
الامام علي رضي الله تعالى عنه وقال ائذن لي يا رسول الله بأن آتيك به أسيرا أو برأسه فاني
مشتاق الى قتله أو أسره فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه وقال يا أبا الحسن الك ذلك
وكان الله لك عونا ومعينا حافظا وأمينا ولكن عمك العباس أولى بذلك مثل ما كان أولا يكون
آخرا وله على الجنة والاعمال بخواتيمها فنهض عن ذلك العباس رضي الله عنه ودخل خيمته
وتقلد بسيفه فقط وشد وسطه وأتى الى النبي صلى الله عليه وسلم وقبل يديه فقال له يا عمي اذا
أنت أدركته لا تقتله وانه سيحمل عليك اذا رآك منفردا ولا يقدر عليك فاذا رأيت منه
ذلك فاذكر له عليا فانه يذل بين يديك وتنكسر شدته وقوته فاذا رأيت ذلك فترجل عن
جوادك وتقدم اليه واخلع عمامته عن رأسه وأوثقه بنصفها كتافا وثيقا لئلا ينفلت منك
واجعل نصفها في رقبته وضمه في أضيق الطريق بجانب حتى أعرض عليه القبائل
والعربان ويعرض عليه جبريل صفوف الملائكة الكرام بذلك أمرني ربي على لسان
جبريل عليه السلام وانه يسلم ان شاء الله تعالى الاسلام مستوفيا وهو وزوجته امض اليه
سريعا كان الله لك عونا ومعينا وحافظا وناصرا وأمينا ﴿قال الراوي﴾ ففرح العباس
بذلك رضي الله تعالى عنه وقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم وجعل أذياله في دور منطقته
ودعا الله وأقبل مسرعا على قدميه كالجواد المسرع فأدرك أبا سفيان وهو منحدر من العقبة
وهو يرتجل ويقول شعرا

يقول لي العباس قولا مهددا * أجب صاغرا قول النبي الموفق
واقسم بالعزى وباللات انني * لاشجع من ليث كريم محقق
ومن اعجب الاشياء ذلي مروعا * الى سيد جان على الناس ضيق
أشعل نار الحرب من كل فارس * ومن كل ليث في الامور موفق
وأسعى مجهدي كل يوم وليلة * لاعلاء فضلا في الجيوش وأسبق
وأني أنا المقدام في حومة الوغا * أكر على الاعداء في جمع ملتق

﴿قال الراوي﴾ فتقدم اليه العباس رضي الله تعالى عنه وناداه غدرت ونافقت يا عدو الله
وغيرت دينك ثم ارتجل لسان الحال يقول شعرا

ستنظر يا ابن حرب من أتاكم * من الشجعان في يوم الطعان
ليوثا آمنوا بالله حقا * وبالمبعوث في آخر الزمان
محمد الذي قد جاء صدقا * بقرآن وبرهان مبان
غدرت الدينه ونقضت عهدا * فأبشر بالمذلة والهوان

وضربا بالحسام على النواصي * وضربا بالسنان مع الطعان
وذل اللات والعزى جميعا * مع الهبل الكبير ترى عيان
وقتل الجاحدين ونهب مال * وسبي للحريم مع الحسان
وتطهير لبيت الله جهرا * من الاصنام والاوثان عان
واشهار الندا في كل حي * بتوحيد واسلام زمان
لرب الخلق مولانا تعالى * كريم دائم والخلق فاني
فتب يا ابن حرب من قريب * تفز بالحور في دار الامان
مع المختار خير الخلق جمعا * نبي صادق حسن المعاني
والا قد سقيت بذل قهر * ونلت الحرب في طول الزمان
وهذا القول مني يا ابن حرب * بنصح لا يرد له عنان

﴿ قال الراوي ﴾ فالتفت اليه أبو سفيان فرآه وحده فطمع فيه وصرخ فيه ونهره وقال له بل أنتم أهل الغدر يا بني هاشم فقال له العباس رضي الله عنه يا أبا حنظلة ان النبوة لا تغدر وانما غدر من أسلم ثم نافق ومدح اللات والعزى والهبل بعد توحيد الله رب العالمين فقال له يا عباس انك لتقتني سريعا فقال له العباس ان لي اليك حاجة فقال له أبو سفيان ما منعك أن تطلبها مني وأنا في أسرك وتحت قبضتك فقال له العباس أردت الخلوة بك يا أبا حنظلة فقال أبو سفيان هيهات ان عدت أثق لاحد منكم يا بني هاشم في كلام وفي سلام ثم انه أراد أن يحمل عليه لما رآه وحده فالتفت العباس الى ورائه ونادى بأعلى صوته أدركني يا أبا الحسن ثلاثا يا كاشف الكربات يا مفرج المهمات فقال له أبو سفيان عند ذلك أين ابن أخيك علي بن أبي طالب فقال له العباس هو على أثري لاحق بي يا ويلك ان رآك على هذه الحالة لا تنج منه أبدا أأحمل على أبي حنظلة ولولا اني في تلك الليلة جعلتك في صدري ما أبقى لك أبدا ﴿ قال الراوي ﴾ فلما سمع أبو سفيان بذكر الامام علي رضي الله تعالى عنه وتوبيخ العباس له ذل وخضع وانكسرت شوكته وعلاه الذل والصغار وبقي كأنه الشاة بين يدي الاسد ثم أخذته الرعدة وامتلأ قلبه رعبا ببركة النبي صلى الله عليه وسلم ثم التفت الى العباس رضي الله تعالى عنه وقال له يا أبا الفضل وما تريد مني أأرجع معك لابن أخيك محمد وتجيرني من ابن أخيك علي بن أبي طالب قال العباس فقلت له لا روع عليك ولا ملام ثم تقدمت اليه وحللت عمامته عن رأسه وكانت من الحرير الازرق محبوكة من أطرافها بالذهب والفضة فأوثقته بنصفها كتافا شديدا وجعلت النصف الثاني في رقبته وأتيت به الى أضيق الطريق من جانب الجبل وأوقفته بحذائي وقلت له يا أبا سفيان بهذا أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع رأسه الي وقال يا أبا

الفضل أنا أسيرك افعل بي ما تختار وما أظن اني خالص من أيديكم وما كان اخوفني من هذا الامر الذي وقعت فيه ثم تنهد حسرة وندامة وأطرق برأسه الى الارض ولم يتكلم فهذا ما كان من أمر أبي سفيان بن العباس وأما ما كان من أمر النبي صلى الله عليه وسلم فانه أمر مناديا ينادي في سائر القبائل والعربان يا معشر السادات والفرسان والابطال والشجعان زينوا فرسانكم وقبائلكم بالتيجان والاكاليل والبسوا أفخر ثيابكم فانكم قادمون على حرم مكة المشرفة (قال الراوي) فلما سمع القبائل والعربان النداء أجابوه بالسمع والطاعة وأقبلوا على الخيام وأخرجوا منها الدروع ولبسوها وتتوجوا بالتيجان والاكاليل والبيض المجلية وتعمموا عليها بالعمائم الاسلامية وتقلدوا بالسيوف الهندية وركبوا الخيول العربية واعتقلوا بالرماح الخطية ووقفوا صفوفا بجمعهم مسرعين والى حضرة النبي صلى الله عليه وسلم قاصدين فلما قربوا منه ترجلوا عن خيولهم اكراما له صلى الله عليه وسلم وسلموا عليه فرد عليهم السلام ورحب بهم ثم أشار الى سادات القبائل أن تأتي اليه فجاؤا فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم كل سيد منكم اذا أقبل على أبي سفيان ينشده شيأ من الشعر يمدح فيه دين الاسلام ومن يدين به ويذم الكفر وأهله ويهز الراية في وجهه ولا يضربه ولا يجرحه ثم يقول له انظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك ثم يرجع منطلقا وتتبعه عشيرته بذلك أمرني ربي عز وجل على لسان جبريل عليه السلام فاجابوه بالسمع والطاعة وأقبلوا مسرعين ولامتثال أمره سامعين مطيعين قال العباس رضي الله عنه فبينما نحن منتظرون قدومهم علينا اذ نطق اسان الحال مترجما بالمقال ينشد ويقول هذه الابيات

أجبنا لأمر الله والمصطفى الذي * أتى ناصر الدين بالسيف شاهر
لبزينة الدنيا افتخرنا بجمعنا * أكاليلنا تيجاننا والمفاخر
سيوف لنا أضحت لنا مثل شمسنا * رماح لنا مثل النجوم الزواهر
دروع وبيض عاديات كما ترى * عمائمنا من فوقها كالنواظر
وخيل لنا مثل الرياح اذا جرت * لنحو العدا فرسانها كل ماهر
نمر بها من كان ليثا لقومه * على من غدا الدين بالشرك غادر
نري لابن حرب ذله وقتاله * كثيبا حزينا في مذلة صاغر
تناديه يا من صار بالكفر باغيا * عدو لرب العالمين وغادر
خيول وأبطال أتت لقتالكم * وهذا بأمر الله للدين ناصر
فوا أسفا لم تكونوا لامره * مطيعين للهادي العلي المفاخر
لقد خاب من أضحى يخالف دينه * وخالف دين المصطفى وهو كافر
فتباله من جاحد ومنافق * لقد باء بالحرمان حقا وخاسر

وطوبى لمن أضحى متابع أحمد * مقرا بأذن الله للذنب غافر
حليم كريم راحم ومهيمن * سميع بصير قادر وهو ساتر
لقد جاد بالاكرام والجود والعطا * وجاد بخير من عطاياه وافر
وارسل فينا سيد من وطىء الثرى * نبي له نور على الكون ظاهر
نبي له جاء البعير مسلما * وخاطبه ظبي الفلا وهو نافر
وجاءت له الاشجار تسعى لنحوه * وحن له جذع من النخل دائر
ومس الشاة باليمين لوقتها * فدرت بفيض الدر والدر غامر
نبي اذا ما سار في غيهب الدجى * جلا نوره كل الدجى وهو زاهر
فما شئت قل في مدح أكرم مرسل * حبيب مليح بالمفاخر فاخر
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما مدى الدهر عامر
وآل وأصحاب ذوي الجود والتقى * فاكرم بهم من سادة وعناصر

﴿ ذكر زينة الامراء والقبائل لدخول مكة المشرفة ومرورهم على أبي سفيان ومدحهم لدين الاسلام ومن استدان به وذمهم لدين الشرك والكفر وذم أهله وكيف رأى أبو سفيان عز الاسلام وذل الكفر وعبادة الاصنام ﴾ ﴿ قال الراوي ﴾ فبينما العباس رضي الله عنه واقف وأبو سفيان موثق كتافا الى جانبه وهو تارة يتنفس الصعداء وتارة يتحسر وتارة يندم واذا هو بالكتائب قد أقبلت وكان أول قبيلة طلعت عليهم بنو سليم يقدمهم سيدهم العباس بن مرداس السلمي رضي الله تعالى عنه وهو مقنع بالحديد هو وأصحابه لم يبن منهم الا آماق الاحداق أو تداوير الاماق وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم قريبا من أبي سفيان وارتجل وأنشد وجعل يقول هذه الابيات

تسامى العز في فرح سليم * كريم الجد مشتبك العروق
فنصر المصطفى فرض علينا * اذا جحد المكذب بالحقوق
وسوف تقر بالاسلام قهرا * أبا سفيان اقرار الصديق
وتنظر من سليم ألف ليث * كأن سيوفهم نار الحريق
بأيدي سادة غر ليوث * جلا ايديهم لمع البروق
نحامي عن رسول الله حقا * رسول الواحد الملك الشفوق
عليه صلاة خالق كل شيء * عداد القطر مع رمل الطريق
شفا قلبي وأذهب كل غيظ * بفتح نبينا البيت العتيق

﴿ قال الراوي ﴾ ثم هز الراية في وجهه وحمل عليه حتى كاد ان يقضي عليه ثم قال له أنظر يا عدو الله أما والله لاقتلنك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبة وتقدم العباس رضي

٤

الله تعالى عنه فرفع أبو سفيان رأسه الي وقال يا أبا الفضل من هذا فقلت له هذا العباس بن مرداس السلمي وهذه بنو سليم ألف فارس ليوث عوابس قد جعلهم النبي صلى الله عليه وسلم في مقدمة هذه العساكر والجيوش في هذه الغزوة المباركة فتنفس حسرة وندامة وقال مالي ولبني سليم ومالهم ومالي ثم أطرق برأسه الى الارض قال ثم أقبلت من بعدهم بنو جهينة يقدمهم سيدهم عقبة بن عامر الجهني رضي الله تعالى عنه وهو غائص في الحديد هو وقومه لا يظهر منهم لا الحدق وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم حتى قرب من أبي سفيان وارتجل وجعل يقول شعرا

اصطبرنا للحرب صبرا جميلا * يالعمري لقد نصرنا الرسولا
اننا سادة مشاهير ونحر با * عند ما أقبلت خيول خيولا
ترتجي بالجهاد جنات عدن * في قصور ومأوها سلسبيلا
قد وهبنا النفوس حقا وفزنا * بنبي له الغمام ظليلا
في جوار الكريم ذي الطول حقا * ومقيلا أباله من مقيلا
قد نصرنا النبي خير البرايا * من عليه الاله صلى طويلا
فعليه صلاة ربي دواما * ما حدا من حدا وسار دليلا

(قال الراوي) ثم هز الراية في وجهه وكبر ثلاثا وحمل عليه حتى كاد ان يقضي عليه ثم قال له انظر يا عدو الله ما عند الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذ فقال أبو الفضل رضي الله تعالى عنه هذا عقبة بن عامر الجهني وهذه بنو جهينة فتنفس وتنهد أسفا ولهفا وقال في نفسه مالي ولبني جهينة ومالها ومالي قال العباس رضي الله تعالى عنه ثم أقبلت من بعدهم مزينة في حلبها ولبوسها وعددها يقدمهم سيدهم النعمان بن المنذر المزني رضي الله تعالى عنه وهو غائص في الحديد هو وقومه لا يظهر منهم الا آماق الحدق وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم حتى قرب من أبي سفيان وارتجل وجعل يقول شعرا

أتتك مزينة في جانبيها * سهام الموت يلتهب التهابا
مزينة قد أتت نحو التهامي * انصرته يرجون الثوابا
أبا سفيان دونكم حروبا * تقد القاب أوتبري الحجابا
نصرنا احمد المأمول حقا * أقمنا الدين أظهرنا الصوابا
بنصرته بعوضنا جنانا * و برزقنا الاجور مع الثوابا
نبي جاءنا بالحق صدقا * يعلمنا الشرائع والكتابا
عليه صلاة ربي كل وقت * صلاة دائما نجم وغابا

﴿ قال الراوي ﴾ ثم كبر ثلاثا وهز الراية في وجه أبي سفيان وحمل عليه حتى كاد أن يقضي عليه وقال له انظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا فقال العباس هذا النعمان بن المنذر المزني وهذه بنو مزينة فتنفس وتنهد وقال مالي ولبني مزينة وما لها ومالي ﴿ قال الراوي ﴾ ثم أقبل من بعدهم بنو تميم يقدمهم سيدهم الاقرع بن حابس التميمي رضي الله تعالى عنه هو وقومه وهم غائصون في الحديد لم يظهر منهم الا آماق الحدق وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يرتجل ويقول شعرا

أتيناكم بخيل صافنات * وابطال ليوث لابسات
لنصر المصطفى جئنا جميعا * ونغشاكم بحد المرهفات
ونهدم دولة الاصنام جهرا * ترى الهبل الكبير كالرفات
ونقطع عمر عابده سريعا * ونبطل دين عزى ثم لات
ونجعلهم حطيما مع كبير * وهبل اللات يظهر من جهات
لاجل المصطفى خير البرايا * نبي جاءنا بالمعجزات
عليه صلاة الله ربي كل وقت * صلاة مع سلام ذي ثبات

﴿ قال الراوي ﴾ ثم كبر ثلاثا وهز الراية في وجه أبي سفيان وحمل عليه حتى كاد ان يقضي عليه وقال له انظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك وعبدة الاصنام فتباً لهم من لئام ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا قال هذا الاقرع ابن حابس التميمي وهذه بنو تميم فتنهد حسرة وندامة وقال مالي ولبني تميم ومالبني تميم ومالي قال العباس رضي الله تعالى عنه ثم أقبلت من بعدهم بنو حمير ويقدمهم سيدهم دحية الكلبي الحميري رضي الله تعالى عنه وهم غائصون في الحديد لم يبن منهم الا آماق الحدق وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم حتى قرب من أبي سفيان وارتجل وجعل يقول شعرا

حثوا الخيول الى أرض بها عطب * لقوم الزور سيماهم كذا الكذب
مع النبي رسول الله ننصره * بالسهم والنبل والاسياف والقضب
في معشر هرعوا للمصطفى زمرا * طوعا لديه وفي الهيجا لهم شهب
نرجو بذاك علا الجنات نسكنها * مع النبي الكريم الطاهر النسب
صلى عليه اله العرش ما غربت * شمس النهار وما خطت بها الكتب

قال العباس رضي الله عنه ثم كبر ثلاثا وهز الراية في وجهه وحمل عليه حتى كاد أن يقضي عليه وقال له انظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك عبدة الاصنام فتباً لهم من لئام

ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا فقال له العباس رضي الله تعالى عنه هذا دحية الكلبي الذي ينزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم في صورته لحسنه وجماله وهذه بنو جبر قال فتنفس وتنهد حسرة وندامة وقال مالي ولبني جبر ومالها ومالي ثم قال يا لعرب العرباء يا لها من مملكة ألم أقل لك يا أبا الفضل ان ابن أخيك محمدا قد أصبح ملكا يقود القبائل بأزمتها حيث شاء فقال العباس اسكت يا حمار قريش لا تقل ملكا وانما هي نبوة عظيمة اختصه الله بها ولو سمعك ابن أخي علي بن أبي طالب لضرب عنقك على ذكر المملكة فقال له يا أبا الفضل متى تطلقني فقد ضجرت وضاقت أنفاسي وأشرفت على الهلاك وما أظن أن أنجو مما أنا فيه أبدا فقال له العباس

اصبر قليلا فصبري عندك الفرج * ولا تكن عجلا تذهب بك اللجج

قال فأطرق رأسه الى الارض ولم يتكلم ثم أقبلت من بعدهم بنو كندة يقدمهم كبيرهم المقداد بن الاسود رضي الله تعالى عنه هو وقومه غائصون في الحديد لا يظهر منهم الا آماق الحدق وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم حتى قرب من أبي سفيان وارتجز وأنشد يقول شعرا

نحن أحباب عصبة الرحمن * ورسول المهيمن المنان * ننصر المصطفى وننفي أعادي عابدين الشخوص والاوثان * قاطعين الرؤس في كل حرب * كالحين الوجوه والابدان خائضين العجاج نرضي نبيا * خص بالفضل والعلا والمثاني * فاله الاله يرضي علينا بثواب ورحمة وجنان * مع نبي قد حاز فضلا عظيما * وله رفعة وعز وشان

صلوات الاله تملو عليه * ما بدا الليل باختلاف الزمان

﴿ قال الراوي ﴾ ثم كبر ثلاثا وهز الراية في وجهه وحمل عليه حتى كاد أن يقضي عليه وقال أنظر يا عدو الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان من هذا يا أبا الفضل فقال له العباس رضي الله تعالى عنه هذه بنو كندة وهذا كبيرهم المقداد بن الاسود الكندي رضي الله تعالى عنه فتنفس وتنهد تأسفا وقال في نفسه مالي ولبني كندة ومالها ومالي ثم نادى يا أبا الفضل متى تطلقني الى حال سبيلي فقد شممت رائحة الموت وما أظن اني ناج أبدا فقال له العباس رضي الله تعالى عنه حتى يأتي اليك سيد المرسلين وخاتم النبيين ورسول رب العالمين محمد صلى الله عليه وسلم وبهذا أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا سفيان فأطرق رأسه الى الارض ولم ينطق ثم أقبلت من بعدهم بنو نزار وأولاد مضر يقدمهم كبيرهم عطية بن عبد يغوث رضي الله تعالى عنه هو وقومه غائصون في الحديد لا يظهر منهم الا حدق الاعين وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم حتى

قرب من أبي سفيان وأنشد شعرا

نصحتكم حربا بجيش منهم * كبحر فمو توا بالمذلة والقهر * فوارسنا من خير فرسان أحمد
لهم همة تعلو على مدد الدهر * اذا وردوا حوض المنايا بجمعهم * ترى زجرهم فيها أمر من الجمر
نصرنا رسول الله بالسمر والقنا * ونرجو به الغفران في موقف الحشر
عليه صلاة الله ما هبت الصبا * وما غرد القمري على ورق الشجر

(قال الراوي) ثم كبر ثلاثا وهز الراية في وجهه وحمل عليه حتى كاد أن يقضي عليه وقال له انظر يا عدو الله ما أعد لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا قال هذا عطية بن عبد يغوث وهؤلاء بنو نزار ومضر قال فتنهد حسرة وندامة وقال يا أبا الفضل لقد أصبح ملكا يقود العرب بأزمتها حيث شاء فقال له العباس رضي الله تعالى عنه اسكت يا حمار قريش هذه نبوة اختصه الله بها الثن سمعك ابن أخي علي بن أبي طالب ليضربن عنقك ان لم تؤمن بالله ورسوله فقال له يا أبا الفضل لقد قل صبري وضاقت أنفاسي ولا أظن أني ناج منها قال له اصبر قليلا تسترح كثيرا فأطرق برأسه الى الارض ولم يتكلم ثم أقبلت من بعدهم الاوس والخزرج والانصار يقدمهم كبيرهم الشيخ الكبير أبو الهيثم رضي الله تعالى عنه هو وقومه وهم غائصون في الحديد لا يبين منهم الا الحدق فتقدم حتى قرب من أبي سفيان وارتجز يقول شعرا

خلوا بني الكفار عن سبيله * فالنصر للهادي النبي رسوله * اليوم نضربكم على تأويله
كما ضربناكم على تنزيله * تسالمن قدرامنا تباله * فنحن أنصار النبي رسوله
قد جاءنا بالبينات والهدى * حزنا به كل المنى مع نيله * يا سعدنا يا فوزنا نلنا المنى
من ربنا بالمصطفى خليله * عليه صلاة ربنا مدى المدا * ما ناح طير اوغرد في ليله

(قال الراوي) ثم كبر ثلاثا وهز الراية في وجهه وحمل عليه حتى كاد أن يقضي عليه وقال يا عدو الله انظر ما أعد الله لك ولقومك الكفرة الفجرة ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فرفع أبو سفيان رأسه وقال يا أبا الفضل من هذا قال له هذا سيد الفتيان المطيع للرحمن المرضي لسيد الاكوان أبو الهيثم بن التيهان وهذه الاوس والخزرج فتنهد حسرة وندامة وقال مالي وللاوس والخزرج وما لهاومالي ثم أطرق رأسه الى الارض ولم يتكلم بشيء قال ثم أقبلت من بعدهم طائفة من الخزرج يقدمهم كبيرهم جابر بن الخزرج رضي الله تعالى عنه هو وأصحابه غائصون في الحديد لا يظهر منهم الا الاماق وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم حتى قرب من أبي سفيان وحمل يقول شعرا

أقبلت في الحديد ترفل رفلا * عصبة السادة الكرام الغضاب * بخيول مضمرات عتاق
طاويات اقلا كطي الكتاب * نقطع الارض قاصدين اليكم * بسيوف تثني قوة السحاب

نصر الصادق الرسول التهامي * مرسلا قد أتى بخير كتاب
فعليه الاله صلى دواما * وعلى آله وخير صحاب

﴿ قال الراوى ﴾ ثم كبر ثلاثا وهز الراية فى وجه أبى سفيان وحمل عليه حتى كاد أن يقضى عليه وقال انظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا فقال له العباس رضى الله تعالى عنه هذه طائفة من الخزرج وهذا كبيرهم جابر بن عبد الله الخزرجى رضى الله تعالى عنه فتنفس وتنهد حسرة وندامة وقال مالى وللخزرج ومالهم ومالى ثم قال يا للعرب يا لها من نبوة عظيمة يا أبا الفضل متى تطلقنى فقد ضاقت على الارض بما رحبت فقال له العباس رضى الله تعالى عنه اصبر قليلا ولا تعجل فعقبى الصبر نيل الاجر فأطرق رأسه الى الارض ولم يتكلم قال العباس رضى الله تعالى عنه ثم انقطعت عنا الكتائب ساعة زمانية فقال أبو سفيان يا أبا الفضل متى يأتى ابن أخيك محمد فقد ضجرت من الوقوف وكادت روحى أن تفارقنى فقال له العباس عن قريب يأتى واذا بغبرة قد طلعت وكتيبة قد أقبلت فيها الاسنة المشهورة والسيوف اللامعة ولهم دوى وهدير بالتسبيح والتهليل والتكبير والتحميد والتقديس لله رب العالمين والصلاة والسلام على البشير النذير والسراج المنير سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كدوى النحل فى أوائلهم فارس جسيم أصبح الوجه فنظرت اليه وتأملته فاذا هو أبو ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه هو وقومه غائصون فى الحديد لا يظهر منهم الا آماق الحدق وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم حتى قرب من أبى سفيان وأنشد يقول شعرا

الحمد لله الذى هدانا * الى طريق الرشد واجتبانا * محمد الصادق قد أتانا
نبى صدق أوضح البرهانا * قد جاءنا بالحق من مولانا * يوضح الاسلام والايمانا
صلى عليه الملك الديانا * الواحد المهيمن المنانا

﴿ قال الراوى ﴾ ثم كبر ثلاثا وهز الراية فى وجه أبى سفيان وحمل عليه حتى كاد أن يقضى عليه وقال له انظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا فقال له العباس رضى الله تعالى عنه هذا أبو ذر الغفارى وهذه بنو غفار فتنفس وتنهد تأسفا ولهفا وقال مالى ولبنى غفار ومالها ومالى ولكن يا أبا الفضل ما رأيت أشجع من هذا الفارس ولا أصبح منه وجها فقال له العباس رضى الله تعالى عنه هذا الذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حقه ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبى ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه ﴿ قال الراوى ﴾ ثم أقبلت من بعدهم بنو عبس وهم ألف فارس ليوث عوابس

وعليهم الدروع السابورية والبيض المجلية والسيوف الهندية والرماح الخطية وفي أوائلهم فارس عظيم الهامة طويل القامة فنظرت اليه فاذا هو عمار بن ياسر العبسي وهو وأصحابه غائصون في الحديد وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم حتى قرب من أبي سفيان وارتجز يقول شعرا

أتتك خيول الحرب من كل مشهد * على كل عنجوج من الخيل أشقرا
وكل شجاع اذ يلوح بكفه * حسام به يبرى رؤسا ومغفرا
يحامي عن الاسلام ماهبت الصبا * وما لاح صبح مستنير وأسفرا
ونصر خير الخلق أكرم مرسل * وأحسن خلق الله وجها ومنظرا
عليه صلاة الله مالاح بارق * وما سار ركب في الفلاة وقد سرى

﴿ قال الراوي ﴾ ثم كبر ثلاثا وهز الراية في وجه أبي سفيان وحمل عليه حتى كاد أن يقضي عليه وقال انظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا فقال العباس رضي الله تعالى عنه هذا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمار بن ياسر العبسي وهذه بنو عبس فقال مالي ولبني عبس ومالها ومالي ثم قال يا أبا الفضل ألم أقل لك ان ابن أخيك محمدا قد أصبح ملكا يقود العرب بأزمتها حيث شاء فقال له العباس لا تقل ملكا يا أبا سفيان وانما هي نبوة اختصه الله بها فقال أبو سفيان حل وثاقي لاستريح ساعة واحدة قبل الموت فاني هالك لا محالة بالهامن بلية مالي منها خلاص فقال له العباس رضي الله تعالى عنه اصبر قليلا فأطرق رأسه الى الارض ولم يتكلم قال العباس رضي الله تعالى عنه ثم أقبلت من بعدهم بنو ثقيف وهم ألف فارس ليوث عوابس يقدمهم رجل بهي المنظر يسمى عبد الله بن مسعود الثقفي رضي الله تعالى عنه هو وأصحابه غائصون في الحديد وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتجل يقول شعرا

أجبنا رسول الله حين دعانا * على كل صعب ضامر وذلول
عليها ليوث في الوغى قد تبادروا * وشبابنا تغشى القنا وكهول
اذا أرقلوا في السابغات تراهم * سيول سحاب ماطر وهطول
بهم تكشف الاهوال في كل موقف * وفي كل صعب موقف وهلول
يرجون نصر الصادق القول والوفا * وخير الورى المبعوث خير رسول
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما عداد سيول

﴿ قال الراوي ﴾ قال العباس رضي الله تعالى عنه ثم كبر ثلاثا وهز الراية في وجه أبي سفيان وحمل عليه حتى كاد أن يقضي عليه وقال انظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك

ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال له أبو سفيان مالي ولبني ثقيف وما لها ومالي ثم قال يا أبا الفضل لقد دخلت على كسرى أنوشروان في عسكره وبطارقته وجيشه ودخلت على المقوقس بن راعيل ملك مصر والاسكندرية في موكبه وعسكره وجعل بعدا الملوك ملكا ملكا وقال ما رأيت مثل عساكر ابن أخيك محمد فقال له اسكت يا حمار قريش انها هي نبوة خصه الله بها ﴿ قال الراوي ﴾ فبينما هم في الحديث واذا بغبرة عظيمة طالعة وسيوف لامعة وقد انكشف الغبار عن ألف فارس عليهم الدروع الداودية والعمائم الحجازية متقلدين بالسيوف الهندية راكبين الخيول العربية نسل السلالة الهاشمية وغرة العصابة المحمدية وفي أوائلهم شاب مليح كثير الحياء والوقار ذو هيبة وافتخار على رأسه عمامة مطرزة فوق بيضة عادية لها شعاع كالشمس وفي يده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس فلما رآني تبسم في وجهي وأشار الي بالسلام فاذا هو ولدي الفضل فتقدم الى أبي سفيان وصرخ عليه وهز الراية في وجهه وهو يرتجل ويقول شعرا

جياد الخيل سائرة اليكم * حداد الطرف يمركن الحديدا
فناديناً باقرار أبيتم * وقلنا لا اقرار ولا صدودا
فعاركنا الكفار وقد عركنا * وكانت من معاركنا الاسودا
أقمنا ملة الاسلام حتى * جعلنا الشرع معتدلا سديدا
نصرنا أحمد المختار حقا * أقمنا الدين معتدلا شديدا
وللاصنام بددنا جميعا * فباءت بالمذلة والصدودا
فتب عما تريب يا ابن حرب * وجئ للمصطفى ديناً جديدا
صلاة الله دائمة عليه * كذا الآل وأصحاب جنودا

﴿ قال الراوي ﴾ ثم هز الراية في وجه أبي سفيان وحمل عليه حتى كاد أن يقضي عليه وقال له انظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك ثم كبر ثلاثا ومر منطلقا وتبعته كتيبة أخرى فعند ذلك قال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا البطل الشديد والفارس الصنديد هذا بطريق من بطارقة الروم أو أحد من الرجال الفارسية استخدمه ابن أخيك محمد صلى الله عليه وسلم علينا فقال العباس هذه فرسان بني عبد مناف وهذا الفارس المتقدم عليهم ولدي الفضل رضي الله تعالى عنه فقال له صدقت يا عباس وهل تلد الحية الا حوية مثلها وهو أشبه بجده عبد المطلب ثم قال له أطلق سبيلي يا أبا الفضل فقد زهقت روحي مني فقلت له يا أبا حنظلة بقي القليل ثم تعجبت من قوة قلبه على ملاقاة الابطال وتوبيخهم له ﴿ قال الراوي ﴾ فبينما هم في الحديث واذا بغبرة قد ظهرت وعجاجة قد ارتفعت وظهر من تحتها ألف فارس عليهم الدروع الداودية متقلدين بالسيوف الهندية راكبين

على الخيول العربية فروع الشجرة الهاشمية وأبطال العصابة النبوية وفي أوائلهم رجل جسيم قد علا بطنه قربوس سرجه يخط الارض برجليه والشجاعة لائحة بين عينيه وبيده رايتان كريمتان فتأملته فاذا هو فارس الدين وبطل الموحدين وقامع الكفرة والمشركين زوج البتول وابن عم الرسول وسيف الله المسلول ليث بني غالب علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فتقدم على أبي سفيان وهو يرتجل ويقول شعرا

أهز لوائي حيثما كنت سائرا * وقد هز اسرافيل في الجو خافق
وجبريل ميكائيل لاشك سائرا * امام رسول الله بالحق ناطق
ومعهم خيول الله في الجو والملا * كتائب نصر بالحراب البوارق
بهم تكشف الاهوال في كل مشهد * وفينا رسول الله في العدو سابق
نصرنا رسول الله بالبيض وا قنا * ونخلي ديار الشرك من كل بارق
فاسلم أبا سفيان تحظى بأحمد * وتحظى بحور ناهدات عواتق
فان رسول الله أفضل من مشى * وأفضل من أضحى الى الدين سائق
عليه صلاة الله ما طار طائر * وما غرد القمري وما زار شائق

﴿ قال الراوي ﴾ ثم هز الراية في وجه أبي سفيان وحمل عليه حتى كاد أن يقضي عليه وقال له انظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك ثم كبر ثلاثا ومر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا الذي لم يكن في عساكركم مثله لقد تخيل لي أن الموت لائح بين عينيه يريد أن يخطف روحي بيديه فقال له العباس هذا هو الفارس الكرار والبطل الهدار صاحب المفاخر والمناقب هذا شجاع بني غالب هذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال أبو سفيان لقد خلع قلبي من خوفي منه قال العباس رضي الله تعالى عنه ثم انقطعت الكتائب واذا بغبرة شديدة قد علا غبارها وثار عجاجها واذا بجيش قد أقبل علينا وأخذ من الجبل الى الجبل وفيه الدروع السابغة والبيض العادية ولمعان السيوف وصهيل الخيول ورغاء الابل وصياح الابطال وتسبيح الفرسان قال العباس رضي الله تعالى عنه فتأملته فاذا هو في وسط الجيش أزج الحاجبين شديد سواد الشعر أقنى الانف نقي بياض الوجه ذكي تقي سخي كامل فاضل رائحته أذكى من المسك يخرج من فيه نفحات الكافور والعنبر البشير النذير السراج المنير السيد الطاهر والعلم الظاهر والاصل الفاخر أبو القاسم جد الحسنين وامام الثقلين خاتم الانبياء والمرسلين والشفيع في المذنبين وقائد الغر المحجلين الى جنات النعيم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف صلى الله عليه وسلم قال العباس رضي الله تعالى عنه فلما اقبل علينا وأشرف على أبي سفيان وهو ذليل حقير قال اللهم اهده

للاسلام وحبب اليه الايمان انك على كل شئ قدير فاستجاب الله دعاءه وأوحى اليه جبريل
عليه السلام أن اهبط في زمرة من الملائكة المقربين واجعل منهم جزأ عن يمين محمد صلى الله
عليه وسلم وجزأ عن يساره وجزأ من خلفه وجزأ أمامه فامتثل جبريل أمر ربه الجليل وهبط
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل عن يمينه ملكا عظيم الخلقة طويل القامة شديد
الهامة شاهرا سيفه على عاتقه في عشرة آلاف من الملائكة على خيول حمر بأيديهم رايات
حمر وجعل أمامه ملكا عظيم الخلقة طويل القامة شديد الهامة شاهرا سيفه على عاتقه في
عشرة آلاف من الملائكة على خيول خضر بأيديهم رايات خضر وعليهم ثياب خضر تقدم
أمامه جبريل عليه السلام في عشرة آلاف من الملائكة على خيول شقر وهو حامل لواء
النصر على أربعة أملاك أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاوز المشرق والمغرب وأوحى
الله تعالى الى رضوان خازن الجنان أن ينشر سحابة من الكافور الابيض ويحفها بنسيم الرحمة
وينثرها على حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم وأشرفت الحور العين من مقاصيرها وأوحى
الله تعالى الى ميكائيل واسرافيل وعزرائيل عليهم السلام أن طوفوا بحبيبي محمد صلى الله
عليه وسلم واحفظوه فوعزتي وجلالي لاكشفن الغطاء عن قلب أبي سفيان وبصره حتى
يرى مقام حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم ومنزلته عندي ونزل اليوم أكملت لكم دينكم
وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فعند ذلك حفت الملائكة بالنبي صلى
الله عليه وسلم وأحدقوا به وبجيوش الاسلام ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم أخرج لواء
الملك المقوقس ملك مصر ونشره على رأسه وكذلك علم ملك قيصر ملك الروم وكذلك علم
الملك كسرى أنشروان صاحب العجم ونشرها على رأسه ثم استخرج محفظة من الديباج
وعليها ثلاثة أقفال ففتحها وأخرج منها العلم الاعظم الذي كان أهداه له النجاشي ملك
الحبشة قال الحسن البكري رحمه الله تعالى وكان النبي صلى الله عليه وسلم أرسل اليه جعفرا
ابن عمه أبي طالب رضي الله تعالى عنه في الهجرة الاولى فأسلم على يديه وأكرم من كان
معه من المسلمين ثم قال لجعفر ما يحب ابن عمك من الهدايا فقال الله أعلم أيها الملك ان ابن
عمي محمدا صلى الله عليه وسلم قد بعثه الله وأمره بالجهاد في أعدائه الكافرين حتى يؤمنوا
بالله ورسوله كما قال تعالى وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ويحب من الدنيا
ثلاثا النساء والطيب وقرة عينه في الصلاة فأهدى اليه النجاشي الطيب والسلاح ثم
جمع صناع الهند والاندلس وصنعوا للنبي صلى الله عليه وسلم علما لم يراؤن أحسن منه
ولا صنع أهل زمانه مثله ثم بعثه بكتاب من عنده الى النبي صلى الله عليه وسلم وكتب في
رسالته يقول بسم الله الرحمن الرحيم من عند عبد الله النجاشي الى سيدنا محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعلم يا رسول الله اني رجل مسلم مؤمن بالله ورسوله حقا ولولا ان يفوق

وبينك بحرا عجاجا لا أقدر على قطعه لاتيتك راجلا على قدمي حافيا فاستغفر لي يارسول الله اذا ذكرتني وصل على جنازتي اذا مت وقد بلغني ان ملوك الدنيا قد أهدوا اليك هدايا كثيرة فأردت الافتخار عندك يارسول الله وأرسلت اليك علما قد تعبت فيه صناع الهند والاندلس وأهل الحكمة مدة ثلاث سنين فانشره عليك اذا حاربت أعداءك ﴿ قال الراوي ﴾ فلما مات عبد الله النجاشي أمر الله تعالى جبريل عليه السلام أن يحمله على جناحه حتى يصلي عليه النبي صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه ثم رده الى مكانه رحمه الله تعالى ﴿ قال الراوي ﴾ فلما أخرج النبي صلى الله عليه وسلم علم النجاشي المذكور تعجبت من حسنه القبائل والعربان والمهاجرون والانصار وكان العلم من الديباج الاخضر منسوجا بالذهب الاحمر وعلى سنانه راية بيضاء لها عذبتان مكتوب على أحدهما بالذهب الاحمر بسم الله الرحمن الرحيم ياأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ومكتوب على الثانية مثل ذلك وكان له أربع شرفات مكتوب على كل واحدة منهن كتاب فمكتوب على الاولى بسم الله الرحمن الرحيم ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الى الفوز العظيم وعلى الثانية بسم الله الرحمن الرحيم ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون وعلى الثالثة انفروا خفافا وثقالا الى تعملون وعلى الرابعة بسم الله الرحمن الرحيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين وكان العلم مرصعا بالعقيق الاحمر واللؤلؤ الابيض والزمرد الاخضر والياقوت وكان في وسطه سطر مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه الآية وعلى الجانب الثاني بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ قال الراوي ﴾ فلما نشر النبي صلى الله عليه وسلم العلم في ذلك اليوم ظهرت طوارقه ولمعت بوارقه وبانت له عجائب كثيرة فعند ذلك دعا النبي صلى الله عليه وسلم برمح مرحب اليهودي الذي قتله الامام علي يوم خيبر فأفرغ عليه وأخذ العلم من رأسه الى أسفله ثم سلمه النبي صلى الله عليه وسلم الى حسان بن ثابت الانصاري فأخذه حسان فلمعت بوارقه واشرقت أنواره من كل جانب وصار يقرأ ما عليه من القرآن ويمسح وجهه تبركا ويقول هذا الذي أرسل به عبد الله النجاشي ﴿ قال الراوي ﴾ فلما أخذه حسان قال يارسول الله أتأذن لي أن أقول شيأ من الشعر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حسان هذا أخي جبريل عن يمينك والملائكة حوله وربي عز وجل قد تجلى على بكرمه فأنشد حسان يقول

خميس قد طوينا الارض طيا * على الخيل العتاق من الخلاء
وفينا خير خلق الله جمعا * وأفضلهم على رب السماء
نطهر بيت مولانا فداء * من الاصنام بالطيب الثناء

وتحوا كل جبار عنيد * وتتركه عفرا في الثراء
عدمت خيولنا ان لم تروها * تزيد النقع من أعلى كداء
تظل جيادنا متمطرات * تلطمهن بالخمر النساء
وانا قد أتينا واعتمرنا * وبان الفتح وانكشف الغطاء
وجبريل أمين الله فينا * وروح القدس أملاك السماء
وقال الله قد أرسلت عبدا * يقول الحق ان وقع البلاء
وقد شهدت له قوم بصدق * وكذبتم به أهل الجفاء
وقال الله قد أرسلت جندا * هم الانصار عادتها اللقاء
هجوتم سيدا برا وفيا * أمين الله شيمته الوفاء
ومن يهجو رسول الله منكم * نقابله بحرب مع بلاء
وان أبي ووالدتي وعرضي * لعرض محمد منكم وقاء
صلاة الله تغشى كل حين * على المختار خير الانبياء

(قال الراوي) فلما فرغ حسان من شعره كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبرت الملائكة وكشف الله الغطاء عن قلب أبي سفيان ونظر الى الجيش من أهل الارض والسماء فعند ذلك تقدم العباس رضي الله تعالى عنه وقبل يدي النبي صلى الله عليه وسلم وصدره وقال يارسول الله اجعل أبا سفيان في أمانك وذمامك فانك تعلم يا ابن أخي ما مر عليه من ملاقاة الجيوش والابطال وتهديدهم له وهجوهم له بالاشعار وحلاتهم عليه فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم من كلام العباس وقال هو لك يا عم في ذلك اليوم أطلق سبيله ودعه يسير الى مكة ويخبر أهلها بقدومنا وله منا الامان فمن دخل بيتك يا أبا سفيان كان آمنا ومن دخل البيت الحرام كان آمنا فحل وثاقه العباس وأمره بالمسير الى مكة وهو لا يصدق بالنجاة وهو ينظر الى الجيوش يمينا وشمالا (قال الراوي) فلما دخل أبو سفيان مكة نادى بأعلى صوته ألا وان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد حل بدياركم وقد جعل لي أمانا فمن دخل البيت الحرام كان آمنا فلما دخل أبو سفيان مكة وتخلص من العقال لقيه سعد بن عبادة الانصاري رضي الله تعالى عنه وهو ينشد ويقول شعرا

اليوم يوم الدمدمه * اليوم يوم الملحمه
اليوم تخرج الارض أثقالها * اليوم يذل الله قريشا ومالها

فأجابه رجل من الانصار بقوله

اليوم يوم الرحمة * اليوم يوم النعمة
اليوم تذهب الغمة * ببركة محمد سيد الامة

﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك جاء زيد بن الخطاب الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه رجال من الانصار فسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم وقبلوا يديه وقالوا له يا رسول الله أنت أمرت سعد بن عبادة يهجو قريشا وأعادوا للنبي صلى الله عليه وسلم كلامه فعند ذلك وثب زيد بن الخطاب وتقدم حتى وقف بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يقول

يا نبي الهدى اليك الرجا * لقريش فأنت نعم الرجاء
فعليهم قد ضاقت الارض جمعا * وأتاهم من الاله البلاء
ان سعدا يرى لنا كل سوء * وهو فى الشر حية رقطاء
ان قصدا أتى لبيت حرام * حرم الرب فيه سفك الدماء
عازما لو يستطيع لبعض * لرماهم بالشر عند المساء

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ زيد من شعره حتى فاضت عيناه بالدموع صلى الله عليه وسلم رحمة على قريش لانه صلى الله عليه وسلم رقيق القلب سريع الدموع ثم نادى صلى الله عليه وسلم أين قيس بن سعد فأجابه لبيك يا رسول الله ها أنا بين يديك مرني بأمرك صلى الله وسلم عليك فقال له الحق بأبيك وخذ رايته منه وأنت أمير قومه فأجابه بالسمع والطاعة وذهب الى أبيه مسرعا وناداه يا أبتاه اعطني الراية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عزلك عنها فقال يا ولدى لا أدفع اليك راية قلدها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعند ذلك رجع قيس الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك فمن شفقته صلى الله عليه وسلم على قريش نزع عمامته الكريمة عن رأسه وسلمها لقيس فأخذها وقبلها ومضى بها لوالده فلما رأى عمامة الرسول مع قيس بكى بكاء شديدا فلما أفاق من بكائه قبلها وسلم الراية لولده وقال يا ولدى ما كان سبب عزلى عن راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له السبب فى عزلك انك هجوت المهاجرين والانصار من قريش وأعادوا كلامك للنبي صلى الله عليه وسلم فبكى بكاء شديدا وأنشد يقول شعرا

لقد شمتوا بى واستنارت قلوبهم * بصرف لوائى عند فهر بن مالك
ولولا قضاء الله والامر غالب * على والا كنت خضت المهالك
ولكنهم مالوا على بخطبهم * وعدوا زلاتى بها بكل التدارك
وقال رسول الله لابني خذ اللوى * فان اباك اليوم ليس بمالك
فقيس كسعدى غير أن قضيتى * بسيفى وانى فى الحروب معارك

﴿قال الراوى﴾ فلما تسلم قيس الراية قال له والده يا بنى انما ادخرتك لهذا اليوم فلا تفعل شيأ الا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابه بالسمع والطاعة ﴿قال الراوى﴾ وكان أهل مكة لما سمعوا مناداة أبى سفيان عند دخوله تفرقوا فرقا فمنهم من دخل بيت

الله الحرام ومنهم من دخل بيت أبي سفيان ومنهم من تفرق في الاودية ومنهم من جلس على الطريق متعرضا للحرب والقتال ومنهم أقوام لزموا بيوتهم فأما الذين تعرضوا للحرب فقالوا واللات والعزى والهبل الاعلى لاندع محمدا يدخل مكة الاقهرا بالسيف قال فلما دخل خالد بن الوليد ومن معه مكة وجد القوم متعرضين للحرب والقتال فناداهم خالد ياقوم تنحوا عن الطريق حتى ندخل ونكف عنكم قتالنا توقيرا لهذا البيت الحرام وزمزم والمقام وان لم تولوا عن الطريق وضعت فيكم السيف فلا أرفعه الا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له ياخالد انا نراك رجلا مسحورا لمثلنا يقال له هذا المقال دونك والحرب والقتال فاندعك تدخل ولو متنا عن آخرنا قال فغضب عند ذلك خالد غضبا شديدا وكب رأسه على قربوس سرجه وجرد سيفه وحمل فيهم حملة منكرة هو وأصحابه وجرى بينهم الطعن والضرب ووهى الحرب والقتال وقدحت حوافر الخيل الشرار وأظلم النهار وكثرت الحملات والصرخات هذا ما كان من أمر خالد بن الوليد ﴿وأما﴾ ما كان من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه دخل مكة المشرفة راكبا ناقته العضباء وعلى رأسه شقة بردة حمراء مطرق رأسه تواضعا لله على ما أكرمه بفتح مكة المشرفة حتى أن عمامته تكاد تمس الرحل قالت أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما كان جدي أبو قحافة له ابنة صغيرة فلما سمع بدخول النبي صلى الله عليه وسلم مكة المشرفة بجيوشه وعساكره قال لها يابنيتي اذهبي بي الى جبل أبي قبيس وكان قد كف بصره وهو على دين الجاهلية فلما استقر على الجبل قال يابنيتي ماذا تنظرين قالت يا أبت أنظر الى سواد عظيم قد انتشر على مكتنا من كل جانب قال فرآه ولده أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وكان مجاورا للنبي فمضى الى أبيه فسلم عليه فرد عليه السلام ورحب به وقال له يا أبت هل لك أن تمضي معي الى النبي صلى الله عليه وسلم عسى الله تعالى أن يهديك للاسلام ويلهمك الايمان ببركته صلى الله عليه وسلم فأجاب الى ذلك وسار معه الى أن قرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا بكر لم تركت الشيخ حتى نأتيه اكراما لك ولابيك قال فداك أبي وأمي يارسول الله بل هو أحق بالمشي اليك حافيا راجلا على قدميه ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم أجلسه بين يديه وأمر يده المباركة على صدره وقال له اسلم يا أبا قحافة فقال له امدد يدك يارسول الله أنا أقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك محمدا رسول الله ففرح النبي صلى الله عليه وسلم باسلامه ثم أمر الزبير أن يدخل مكة من الجانب الايسر وكان دخول خالد بن الوليد من الجانب الايمن ثم رجعنا الى القصة ﴿قال الراوي﴾ فلما برز خالد بن الوليد ومن معه الى القتال برز اليهم صفوان ابن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهل بن عمرو وكان حماد بن قيس يصلح في سلاحه فقالت له زوجته خائبا ماصنعت والله انك

لا أخوذ فعند ذلك غضب من قولها وخرج مع صفوان بن أمية وحملوا على خالد فتلقاهم بقلب قوى وقال فى أولهم الله أكبر ثلاثا فتح الله ونصر وخذل من كفر وخالد يصول عليهم بطلعات وجملات وصرخات فانهزم حماد ودخل منزله وقال لزوجته أغلقى على الباب ولا تعلمى بى أحدا فقالت له أين ما وعدتنى به ثم أنشد يقول شعرا

انك لو شهدت يوم الخندمة * اذ فر صفوان وفر عكرمه
وابن الوليد فى الثرى قد ألجمه * واستقبلتنا بالسيوف المسلمه
تفلق كل ساعد وجمجمه * ضربا فلا يسمع الا غمغمه
لم تنطق فى اللوم أدنى كلمه * فان أصحاب النبى محرمه
من الذين خالفوا اذا الملحمه * وبذلوا الروح لنيل المكرمه

﴿ قال الراوى ﴾ وانهزم جيش صفوان بن أمية وقتل من سادات قريش ستة وعشرين سيدا فنادوا الامان يا خالد ارفع عنا السيف قال والله لا ارفعه عنكم الا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى عبد مأمور فعند ذلك تبادرت قوم منهم الى النبى صلى الله عليه وسلم ونادوا الامان يا محمد الامان ان خالد بن الوليد أفشى فينا القتل فقال صلى الله عليه وسلم أنا أرسل الى خالد أن يرفع عنكم السيف ولا يخالف أمرى فلولا انكم تعرضتم له لما قاتلكم ولا حاربكم ثم التفت صلى الله عليه وسلم الى رجل من الانصار يقال له مروان وقال له يا اخا الانصار اذهب الى خالد بن الوليد وقل له ان رسول الله يقرئك السلام ويقول لك جزاك الله كل خير ارفع السيف عن القوم واعطهم الامان فعند ذلك ذهب مروان الانصارى الى خالد وهو فى حومة الميدان رضى الله تعالى عنه وهو يجول كجولان المنارق المطب فناداه بأعلى صوته وقال يا ابن الوليد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ويقول لك جزاك الله خيرا ضع السيف فى القوم ولا تعطهم أمانا فأجابه بالسمع والطاعة وكب قربوس سرجه وحمل أصحابه على أثره وغاصوا فى أواسطهم وأفشوا فيهم القتل حتى قتل من ساداتهم ستة وأربعين سيدا فنادوا الامان الامان يا خالد ارفع عنا السيف فقال لهم خالد لا أمان لكم عندى الا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ قال الراوى ﴾ فنهضت طائفة منهم الى النبى صلى الله عليه وسلم وهم يقولون الامان الامان يا محمد من خالد فانه قتل من قريش ستة وأربعين سيدا فعظم ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم وقال أين مازن وابو أيوب الانصارى فأجاباه وقالا لبيك يا رسول الله صلى الله عليك وسلم فقال لهما أدركا خالد بن الوليد وقولا له ما حملك على مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لك انى أرسلت اليك رسولا بعد رسول ابن عمك مروان بن على أن ارفع السيف عن أهل مكة واعطهم الامان فذهبا الى خالد وهو فى الميدان يجول ويصول فلما وقفا عليه نادياه

يا خالد ما حملك على مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لك بحق عليك ضع السيف في أهل مكة ولا تعطهم أمانا فقال خالد بن الوليد عند ذلك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن غضب الله وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كبس رأسه على قربوس سرجه وكبر هو وأصحابه ووضعوا فيهم السيف حتى قتلوا منهم سبعين رجلا فرسانا من أمرائهم وساداتهم فنادوا الامان يا ابن الوليد فقال لهم لا أمان الا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم مسرعين باكين صاغرين يقولون الامان الامان يا رسول الله من خالد بن الوليد فانه قتل من ساداتنا سبعين سيدا فعند ذلك قال عليه الصلاة والسلام لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم أين أبو الحسن فأجابه لبيك وسعديك يا رسول الله ها أنا بين يديك قال أنت تكون الرسول الى خالد بن الوليد فقد خالفني وقتل سبعين سيدا من قريش وهم يطلبون الامان فعند ذلك توجه الامام علي الى خالد وصرخ به صرخة عظيمة وقال له يا ابن الوليد الى كم تخالف أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له خالد أعوذ بالله من مخالفة الله ومن مخالفة رسول الله وما فعلت شيأ يا أمير المؤمنين الا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا صاحبكم ومنسوب اليكم فقال له الامام علي رضي الله تعالى عنه حاش لله أن تكون من أصحابنا وانما صاحبنا من أطاع الله وأطاع رسول الله ما حملك على محاربة أهل مكة بعدما نهاك رسول الله عن ذلك فلما سمع خالد رضي الله عنه ذلك ترجل عن جواده وقتل بين يدي الامام علي رضي الله تعالى عنه ورمى السيف من يده وقال يا أبا الحسن وحق النور الذي يتلألأ في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رسول أتى الا و يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام و يقول لك ضع السيف في أهل مكة ولا تعطهم امانا وها أنا ورسلكم بالمقالة بيني و بينكم قال فعند ذلك غضب النبي صلى الله عليه وسلم على خالد واعرض عنه وقال علي بعمر وان ومازن وأبي أيوب الانصاري فقالوا لبيك يا رسول الله ها نحن بين يديك قال لهم ألم ارسلكم الى خالد بن لوليد بهذا بالامان الى أهل مكة أن يرفع عنهم السيف قالوا نعم يا رسول الله ولكن محدثك بأمر عجيب حيث أتينا اليك برسالتك ونقرئه عنك السلام فاذا أردنا أن نقول لك ارفع السيف واعط قريش الامان فتنقلب قلوبنا فلا ندري ما تنطق به الالسن فتخرج الكلمة فما نعرف ما نقول الا ضع السيف في أهل مكة ولم يكن ذلك مرادنا ولا بأمرنا وها نحن بين يديك يا رسول الله صلى الله عليك وسلم ﴿قال الراوي﴾ فتعجب النبي صلى الله عليه وسلم من خطابهم وقرأ قوله تعالى ذلك بما قدمت أيديكم وان الله ليس بظلام للعبيد ثم قال هذا سر من أسرار الله تعالى لا يعلمه الا هو حتى نفذ الحكم وقتل من هلك من سادات قريش فبينما النبي صلى الله عليه وسلم كذلك واذا بالامين جبريل عليه السلام قد نزل عليه

وقال السلام عليك يا محمد العلي الاعلى يقرئك السلام ويقول لك أنسيت وقعة أحد حين قتل
عمك حمزة وقد أقسمت بالله العظيم انك تقتل فيه سبعين سيدا من قريش ان كنت غافلا
عن ذلك فالله لا يغفل عما يفعل الظالمون ويقول لك انى قد قدرت آجالهم وأفرغت
أعمارهم على يدى خالد بن الوليد فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم من جبريل ذلك خر
ساجدا لله عز وجل فلما رفع رأسه من السجود قال صدق الله العظيم وقال ادن منى
يا خالد بن سليمان فدنا منه فضمه لصدره الشريف صلى الله عليه وسلم وقبله بين عينيه
ودعا له بالنصر والغنيمة وكل خير فى الدنيا والآخرة وقال خالد بن الوليد سيف الله ورسوله
لا يغمده عن أعدائه ﴿ قال الراوى ﴾ فركب النبي صلى الله عليه وسلم وجعل عمامته
على رأسه وتختم بخاتم جده ابراهيم عليه الصلاة والسلام وتحزم بمنطقة أبيه اسمعيل عليه
السلام ثم أمر القبائل والعربان باظهار زينتهم فأجابوه لذلك ولبسوا أفخر ملابسهم
وأحدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم والغمامة ظللت عليه وظهرت أنواره وعظم الله
قدره وأضاءت مكة لطلعته وفتحت أبواب السماء لرؤيته وكبرت املاك السماء فى العلو
فرحا بفتح بيت الله وطهارته فعند ذلك فرحت المسلمون بعمارة بيت الله بالاسلام فرحا
شديدا وارتفعت أصواتهم بالتهليل والتكبير والثناء على الله الجليل والصلاة والسلام على
البشير النذير ﴿ قال الراوى ﴾ فانتشرت الوحوش والاطيار فى ذلك اليوم ينظرون الى
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف الله الغطاء عن قلوب أهل مكة وعن أبصارهم
حتى نظروا الشعب والاودية والجبال قد امتلأت بالملائكة من كل جانب وهى مشرقة
بالانوار فتعجبت قريش من ذلك فلما وصل النبي صلى الله عليه وسلم الباب الاول قرأ
قوله تعالى وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك
سلطانا نصيرا فلما سمع سعد بن عبادة قراءته صلى الله عليه وسلم تقدم وقرأ قوله تعالى
بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله وينصرك الله نصرا عزيزا ﴿ قال
الراوى ﴾ فعند ذلك ترجلت العساكر والعربان عن خيولهم اكراما رسول الله صلى
الله عليه وسلم واجلالا وتعظيما لبيت الله الحرام وكانوا حينئذ اثنين وسبعين ألف فارس
غير أتباعهم وليس فيهم راكب غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وبجانبه الامام على كرم
الله وجهه وهو يقول اللهم ارزقنى تواضعا لوجهك الكريم وجبريل عن يمينه يقول له اقرأ
يا محمد قوله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فجعل النبي صلى الله
عليه وسلم يكررها والامام على ينادى بأعلى صوته يا أهل مكة هذا الذى طردتموه هذا الذى
كذبتموه هذا الذى خالفتموه انظروا ما صنع الله به فى هذا اليوم فلما سمع أهل مكة
منادى الامام ضجوا بالبكاء والنحيب ونادوا الامان يا رسول الله فلا تؤاخذنا بأفعالنا قال

فارتجت العساكر والقبائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل النساء يرجحن
بخمرهن فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال للامام علي يا أبا الحسن لقد صدق
حسان حيث قال

تظل جيادنا متمطرات * يلطمهن بالخمر النساء

ولم يزل النبي صلى الله عليه وسلم راكبا حتى نزل بالبيت الحرام والمقام المعظم فوقف على
بابه وقال الله أكبر ثلاثا لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم
الأحزاب وحده ثم دخل البيت الحرام وطاف به أسبوعا ثم أشار بقضيب كان بيده الكريمة
نحو الاصنام وقرأ قوله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا
فتساقطت الاصنام على وجوهها والهبل الاعلى كان على ظهر الكعبة مسمو كا عليه
بالرصاص ثم قال صلى الله عليه وسلم يا أبا الحسن ناد أهل مكة من كان في داره صنم
فليكسره ويرمه في الفضاء ومن خالف ذلك حل ماله ودمه لرسول الله صلى الله عليه وسلم
بأمر الله تعالى ولما وصل صلى الله عليه وسلم الى باب الكعبة وجده مقفلا فطلب المفتاح
من بني شيبة فقالوا له قد ضاع منا فقال النبي صلى الله عليه وسلم أخبرني جبريل أنه
ماضاع وانه تحت الرخامة الحمراء وانه تحت الدرجة فتعجبوا من ذلك عجبا شديدا وقالوا
يارسول الله لقد صدقت وأنت الصادق المصدوق فقال لهم ما حملكم عن منعه والبيت
بيت الله وانا رسول الله فأتوا له بالمفتاح ففتح باب الكعبة فقال بنو شيبة يارسول الله
لا تسلبنا عزنا وفخرنا الذي توارثناه عن آبائنا وأجدادنا الكرام فقال صلى الله عليه وسلم اني
راده لكم ومقره في أيديكم الى يوم القيامة وان الله تعالى اختاركم لخدمة بيته الحرام وقد أنزل
الله في كتابه العزيز ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها ثم يا بني شيبة لا يغالبكم عليه
أحد الى يوم القيامة ثم انه صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة وبسط رداءه وصلى في كل
اسطوانة ركعتين ثم رفع رأسه واذا حيطان الكعبة كلها مصورة على صور الانبياء عليهم
الصلاة والسلام وهم يقسمون بالازلام ويشيرون الى الاصنام فقال صلى الله عليه وسلم
كذبوا على الانبياء وقرأ قوله تعالى ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى أمرا فانما
يقول له كن فيكون ثم رفع رأسه فرأى صورة عالية تشبه صورة ابراهيم عليه السلام فقرأ
قوله تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من
المشركين ثم دعا بماء فأتوه باناء فيه ماء فغسل تلك الصور جميعا فلما غسلها صلى الله عليه
وسلم قال الامام علي رضي الله تعالى عنه يارسول الله أحني ظهرك لتصعد عليه وتمحو
تلك الصور بيدك الكريمة فقال صلى الله عليه وسلم لا تقدر يا علي تحمل النبوة ولكن
أنت ترقى على كتفي وتمحوها فأجابه الامام الى ذلك وصعد على منكبيه صلى الله عليه وسلم

ومسح تلك الصور فلما رآه العساكر قالوا له من مثلك يا أبا الحسن وقد علوت على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيأ لك يا ابن أبي طالب فقال الامام يا رسول الله لما علوت على منكبك ظننت أني أطول السماء بيدي فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما وجدت الا ثقلا وانما حملك جبريل وميكائيل عليهما السلام وأنشد لسان الحال يقول شعرا

ماذا أقول لمن خطت له قدم * في موضع وضع الرحمن يمناه
على الهاشمي المرتضى خلقا * وهو الذي الحق وافاه وأعطاه

﴿ قال الراوي ﴾ ثم نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى الهبل الذي على ظهر الكعبة وقال يا أبا الحسن انظر الى الصنم الذي كانت قريش وغيرهم يعبدونه من دون الله ويضلون به كثيرا من الناس فقال الامام علي رضي الله تعالى عنه أتأذن لي يا رسول الله أن أصعد على ظهر الكعبة وأرميه على أم رأسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم دونك يا أبا الحسن فصعد الامام على ظهر الكعبة فلما رآه أهل مكة على ظهر الكعبة لم يبق أحد من أهل مكة الا وخرج لينظر كيف يصنع بالهبل الكبير وهو مسبوك عليه بالرصاص فقال بعضهم لبعض ما كفى محمد بن عبد الله دخول مكتنا بالسيف قهرا حتى يفجعنا في الهبل الكبير ولكن الساعة يغضب الصنم ويرميه من عنده على أم رأسه أو يسلط عليه أعوانه فيرموه قتيلا بين يديه ﴿ قال الراوي ﴾ فلما تقدم علي الى الهبل ليرميه واذا قد خرج اليه مردة الجن والشياطين من جوف الصنم وقد أتوا أفواجا أفواجا ليخوفوه ويزعجوه فلما رآهم الامام علي صرخ عليهم الصرخة المعلومة بين قبائل العرب وقرأ عليهم قسما كان علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا اللهم بما وارته الحجب من جلال جمالك وبما طاف به العرش من بهاء كمالك بأف آلائك المعطوف على أوليائك بما بهائك لا حصار بتاء تمامك الدائم بدوامك بثاء ثنائك المنعوت بكبريائك بجيم جمالك الدال على كمالك بحاء حلمك الدال على صفاتك بخاء خمائك الظاهر لاصفيائك بذال دوامك في تناهي علوك وارتفاعك بذال ذاتك المنعوتة في صفاتك براء رشدك لاهل قصدك بزاي زجرك لاهل معصيتك بسين سنائك في بديع صفاتك بشين شكرك في رفيع قدرك بصاد صدقك الموفي لخلقك بضاد ضيائك في أرضك وسمائك بطاء طولك لاهل فضلك بظاء ظلالك بآياتك بعين علمك المحجوب عن عبيدك بغين غناك عن مخلوقاتك بفاء فضلك لاهل ذكرك بقاف قربك من أهل ودك بكاف كرامتك بأصفيائك بلام الطافك بجميع خلقك بميم ملكك مع

عظيم قدرتك بنون نورك لاهل جنتك بهاء هدايتك لاهل طاعتك بواو ودك لاوليائك بسلام أن لا اله الا أنت يا كريم وبجلال فضلك العظيم بياء يسرك لمن ابتلى بعسرك دفعت كل من يؤذيني بالصافات صفا والذاريات ذروا والنازعات غرقا أزجر المردة والشياطين لا ينطقون الى يوم الدين يوم يقوم الناس لرب العالمين هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون خرست الالسن وخمدت الاعين وخضعت الأعناق لاسماء الملك الخلاق ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا كتب الله لاغلبن أنا ورسلي ان الله قوي عزيز اللهم يا من جعلت بين البحرين حاجزا وبرزخا وحجرا محجورا اللهم يا علي المكان يا شديد الاركان يا قوي السلطان يا دائم الاحسان يا من شأنه الكفاية والرعاية يا من هو الغاية واليه النهاية يا كاشف الضر بالعناية اصرف عني كل ما يكيدني بالاشباح الروحانية والاقسام اليونانية والكلمات العبرانية بما نزل في الالواح من التبيين والايضاح أعوذ بك من شر كل طارق في الليل اذا غسق والصبح اذا انفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد ومن شر جميع الاشرار الخاضعين لرب العالمين زجرت الطيارين في الهواء من يجوس خلال الديار السارين في الاسحار السائحين في أطراف النهار ووحدت الله الملك الجبار الذي كل شيء عنده بمقدار لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار لا ملجأ لكم من صواعق القرآن المبين وعظائم أسماء رب العالمين طابعكم معكوس وساعيكم عليكم مطموس تفرقوا أشتاتا وتيقظوا أمواتا وارهقوا وازفاتا فاني تحصنت بذي العزة والجبروت واعتصمت برب الملكوت وتوكلت على الحي الذي لا يموت مولاي أسلمت اليك فلا تضيعني وتوكلت عليك فلا تخيبني والتجأت اليك فلا تردني أنت المطلوب والطالب اليك المفر والمهرب أمسك عني أيدي الظالمين من الانس والجن أجمعين فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم

﴿قال الراوي﴾ فلما أتم الامام على ذلك القسم العظيم الا والجبل الكبير خر على أم رأسه على الارض فتزلزلت مكة من ثقل تلك الصخرة فعند ذلك وقف النبي صلى الله عليه وسلم على باب الكعبة وقال لا اله الا الله وحده صدق وعده ألا ان قتيل الخطا شبه العمد بالسوط أو بالعصا ففي هذا البلد فيه الدية الكاملة مائة من الابل أربعون منها في بطونها الاولاد الا يا معشر قريش ان الله تعالى قد أذهب عنكم فخر الجاهلية وقرأ صلى الله عليه وسلم

قوله تعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم يا معشر قريش ما ترون ما فاعل بكم قالوا خيرا يا رسول الله نعم الاخ الكريم والنبي الرحيم ثم قال اذهبوا انتم الطلقاء ثم التفت بوجهه لبني خزاعة وقال لهم اعلموا ان الله تعالى حرم هذا البيت الحرام والبلد الحرام من يوم خلق السموات والارض لا يحل لمؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها الدماء ولا يعضد فيها الشجر وانها لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي ولا حلت هذه الساعة لا غضبا على أهلها ثم عادت الى حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فالحاضر منكم يبلغ الغائب فمن قال لكم ان رسول الله قتل فيها فقولوا ان الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم يا معشر قريش ويا بني خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل ثم قال ان في القتيل مائة من الابل ثم وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الله على الصفا وقد أحدقت به المهاجرون والانصار فقالت الانصار في أنفسهم هل ترى اذا فتح النبي صلى الله عليه وسلم بلده مكة هل يسكن بها أو بالمدينة فلما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من دعائه قال لهم ما تقولون يا بني الاوس والخزرج قالوا ما نقول شيأ يا رسول الله قال بلى قلتم هل يسكن بمكة أو عندنا أو بالمدينة فسكتوا فبشرهم بخير ودعا لهم بخير ولما دخل البيت وصار يطوف جاء رجل من خلفه اسمه فضالة الملوح وأراد قتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف فلما دنا منه قال له يا فضالة فقال له لبيك يا رسول الله قال ماذا تسر في نفسك قال خيرا يا رسول الله قال اذكر الله واستغفره ثم وضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على صدره وقال في سره اللهم اهده للاسلام فسكن قلبه وقال والله ما رفع النبي صلى الله عليه وسلم يده حتى تمكن الايمان من قلبي فنطق بالشهادتين ثم انشد يقول شعرا

قالوا هلم الى الحديث فقلت لا * فعلي من الله بالاسلام
اذ لو رأيت محمدا في صحبة * في الفتح يوم تكسر الاصنام
لرأيت دين الله أضحى بينا * ورأيت دين الشرك مثل ظلام

﴿ قال الراوي ﴾ وأسلمت نساء مكة وأسلمت أم حكيم بنت الحرث وفاختة بنت الوليد زوجة عكرمة بن أبي جهل لعنه الله وطلبت لزوجها أمانا فأمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتت به الى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم على يده وأسلم صفوان بن أمية وأسلمت أم هانئ أخت الامام علي رضي الله تعالى عنه ولم يسلم زوجها هبيرة بن وهب ولم يزل مصرا على دينه حتى مات كافرا ﴿ قال الراوي ﴾ وفرحت المهاجرون والانصار وجميع القبائل والعربان بفتح مكة المشرفة فرحا شديدا وأقام النبي صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يوما باقية من شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن

لأحد يخلع سلاحه ولا لباسه وكان عمه العباس يمشي في شوارع مكة فرحا مسرورا بفتحها وهو يرتجل ويقول شعرا

لاح البيان وأشرقت أنواره * بنبينا وهداية الخلاق
نور الهدى قد لاح وسط دياركم * فاستقبلوه بفرحة وتلاق
انه أفض الهيجاء في يوم الوغى * خير الانام وصفوة الخلاق

﴿ قال الراوى ﴾ وكان النبي صلى الله عليه وسلم في مدة اقامته أمر مناديا ينادي في شوارع مكة يا معاشر قريش وغيرهم من كان في داره صنم فليكسره ويرميه في الخلاء ويعبد الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم ويقول لا اله الا الله سيدنا محمد رسول الله ومن خالف فقد حل ماله ودمه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأتوا اليه أفواجا وأسلموا على يديه وكان ذلك قبل اسلام أبي سفيان وزوجته هند وكانت قد بذلت على قتل عمه حمزة بن عبد المطلب يوم أحد المال الكثير لوحشي العبد فجاء اليه من خلفه وضربه بحربة فقتله فجاءت اليه هند وشقت صدره واستلت قلبه ومضغته منه فحوله الله حجرا في بطنها وكانت من ذلك اليوم ترى في منامها كل ليلة عبدا يقتلها أشر قتلة وهي تجد ألم القتل في نفسها حتى حرمت المنام ﴿ قال الراوى ﴾ فلما كان يوم فتح مكة جاءت قبل أبي سفيان لتسلم على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعرض عنها بوجهه الكريم فأتت اليه من الجوانب الاربع وهو يعرض عنها فعند ذلك وقفت باكية حزينة ونطقت بهذه الابيات

أتيت اليك ياخير البرية * باسلام وتحقيق ونيه
وحسن عقيدة في الله ربي * فاسمح واتركن فعل الدنيه
فديتك لا تؤاخذ ني بفعلي * وهذا كله فعل المشيه
سمعت لمثله نبأ وقولا * صحيحا قاله رب البريه
بأن الله يغفر كل ذنب * بتوحيد واخلاص ونيه
وجئت الآن يا مختار أسعى * على الاقدام لا تردد سعيه
وجد لي بالرضا واغفر لذنبي * فاني بالقبائح مفتريه
وقد أذنبت اذ كنت عميا * عن الاسلام بظلم الجاهليه
فيا من قد أتى بالحق صدقا * يبشرنا وينذرنا سويه
ويظهر دينه في كل حي * وقد أخمدت دين الجاهليه
سألتك بالذي خلق البرايا * ومن رفع السموات العليه
وأجرى الشمس فيها ثم بدرا * ومن بسط الاراضي للبريه
وأجرى البحر والانهار جمعا * وأرساها بأوتاد قويه *

وبت بهادوا باشارحات * ووحشا ثم طيرا بالسويه
وأجرى رزقهم فيادواما * الى أن ينتهى وقت البريه
تحقق يا محمد بجبر كسري * ويا معروف بالنفس الزكيه
ويا من خص بالسبع المثانى * وأعطيت الفضائل والتحيه
شهدت له بان الله ربى * وغفار الذنب والخطيه
انك خير خلق الله جمعا * ومبعوث به تجلى لبليه
عليك صلاة ربى كل وقت * دواما بالبكور و بالعشيه
وآل ثم أصحاب كرام * مدى الأيام ماطلعت ثريه

﴿قال الراوى﴾ فبينما النبي صلى الله عليه وسلم معرض عن هند اذ هبط عليه الامين جبريل عليه السلام وقال يا محمد ربك يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك اقرا قوله تعالى يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيأ الى غفور رحيم واعلم يا محمد أن الله تعالى قد قبل توبة هند وغفر لها فبايعها على الاسلام وبايع غيرها ممن يأتيك من النساء ثم عرج الى السماء فعند ذلك أقبل النبي صلى الله عليه وسلم بوجهه الكريم على هند وقال لها يا هند ان الله تعالى أنزل على قرآنا وأمرني أن أبايعك على الاسلام بشروط تحفظينها ولا تضيعينها فقالت ماهى الشروط يا رسول الله فقال أن لا تشركى بالله شيأ فقالت نعم يا رسول الله قال فلما أجابته هند الى ذلك دعا النبي صلى الله عليه وسلم باناء فيه ماء ووضع يده الكريمة فيه ثم أمرها أن تغمس يدها فيه ففعلت فلما رفعت يدها من الاناء حتى سكن الاسلام فى قلبها ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك كانت مبايعة النساء * وأما مبايعة الرجال فكانت المصافحة بيده الكريمة فما يأخذ بيده من يده حتى يتمكن الاسلام من قلبه ﴿قال الراوى﴾ ولما شملت أبا سفيان الهداية وجاءته العناية جاء يسعى على القدمين الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول

أنت الذى يهدى لأمرك كل من * يهدى الاله ومن به انكشف الردى
ياخير من زان البرية حسنه * وأجل مبعوث أتانا بالهدى
ما أنجبت حوا لآدم مثله * كلا ولا فى الخلق مثل محمدا
كلا ولا حملت بنات فى الورى * أبهى جمالا من جمال أحمدا
كلا ولا ركب السباق كمثله * عند القتال ولا تراه قاعدا
كلا ولا ظل امرئ بجماله * كلا ولا فى الملك مثلك اسعدا
قد جئت للبيت الحرام تزوره * رغم الانوف بذاك أكمدت العدا
الامر باختيار فيما قد ترى * قد جاء أمر الله فيك مسددا

فعليك صلى الله ربك دائما * يا خير مبعوث أتانا مرشدا

﴿ قال الراوي ﴾ فلما فرغ أبو سفيان من شعره قال امدد يدك يا رسول الله لا كفر بعد إيمان ولا شك بعد تقين فقد بانت البراهين ووضح الحق اليقين وأقبلت هداية رب العالمين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله عنه لا أحول ولا أزول وأسأل الله تعالى أن يغفر لي يا رسول الله قال له قبلت وسعدت يا أبا سفيان فان الله تعالى قال قل للذين كفروا أن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ﴿ قال الراوي ﴾ وفرحت المسلمون باسلام أبي سفيان واستقر أمر إمكة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد رجوعه الى المدينة ﴿ قال الراوي ﴾ وكان بعض أهل مكة قد تفرقوا في الأودية والجبال فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلهم حيث وجدوا ولو تعلقوا بأستار الكعبة فنزل فيهم القرآن العظيم وكان أمانا وعفوا وغفرانا فمنهم من آمن ومنهم من هرب الى الطائف ومنهم من أمنه النبي صلى الله عليه وسلم وحلفه أن لا يكون له ولا عليه وأما أبو الزعيم فأتى الى النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم على يده فقبله وفرح به ونطق لسان الحال يقول

منع الفتى بلابل وهموم * والليل معتكر الظلام بهيم
يا خير من حملت على أوصالها * قد جئت معتذرا وأنت كريم
أني لمعتذر اليك بزلتي * اذ أسأت وفي الظلام أهيم
النفس تأمرني بطوع غواية * فأطعتها في غيها المشؤوم
قويت أسباب الردى وتمكنت * بي المضلات كأنني محروم
مضت العداوة وانقضت أوقاتها * وعرفت ربا واحدا وكريم
فاغفر لي زلتي التي قدمتها * وأسأل الها واحدا ورحيم
وعليك من علم الاله علامة * نور وعز خاتم مختوم
أعطاك بعد محبة ورفاعة * شرفا وبرهان الاله عظيم
ولقد شهدنا ان دينك صادق * حقا وانك في العباد رحيم
والله يشهد يا محمد انه * متقبل مني الصلاة كريم
ولقد زهت أعلام صدقك اذ أتى * نور بوجهك زانه المعلوم
فعليك من رب السماء صلاته * تغشاك مع أزكى السلام يدوم

﴿ قال الراوي ﴾ ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر مناديا ينادي في سائر القبائل والعربان هلموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وودعوه وتوجهوا الى منازلكم وذلك بعد قسم الغنائم فأتوا اليه أفواجا أفواجا للوداع وسلموا عليه واستأذنوه في السفر الى أوطانهم فأذن لهم ودعا لهم بخير وعافية وسلامة ودوام النصر على الأعداء ثم عاد النبي صلى الله عليه وسلم

الى مدينته منصورا فرحا مسرورا وهو بين المهاجرين والانصار وهذا ما انتهى الينا من فتح مكة المشرفة ثم ارتجل لسان الحال يقول

هذا فتوح لبيت الله والحرم * و زمزم والصفا والحجر ملتزم
خص الاله به هذا النبي ومن * فاق البرية من عرب ومن عجم
فآدم ثم نوح والخليل ومن * من قبلهم قد مضى فازوا بمغتنم
أما النبي الذى نارت بطلعته * أرض الحجاز فى الدنيا من الظلم
فجاءنا بجيوش لاعداد لها * طولا لدعوته سعيا على القدم
لما رآها أبو سفيان وافدة * نحو المقام وبيت الله والحرم
ضاقت عليه رحاب الارض أجمعها * وصار فى شدة للبأس والنقم
تداركته عنايات ومغفرة * وصار من جملة الاصحاب ذا همم
كذاك هند أتت والقلب منكسر * الى الذى قد أتى بالعلم والحكم
فأعرض المصطفى عنها لما فعلت * من فتح قلب وزلات مع الحرم
نادته يا مصطفى انى موحدة * وقد شهدت بان الله ذو كرم
وقد بعثت بافضال ومكرمة * وأنت خير الانام العرب والعجم
فداركتها هدايات ومغفرة * وصفح ذنب بجمع الشمل ملتئم
وأقبل المصطفى والله ناصره * يطوف بالبيت للاركان مستلم
وعند رؤيته الاصنام قد كسرت * مع الكبير لهم بسيف ذى همم
وأصبح البيت والاركان مشرقة * بنور خير الورى المبعوث للامم
وصار فى رفعة والكفر منهزم * والشرك ولى واهل الكفر فى نقم
وقد تناهت خيام الفتح كاملة * بشرى لنا بختام الفتح مختتم
يا ربنا يا اله الخلق كلهم * اغفر لمن قد قرا يا دافع النقم
واجبر كذا قلبه المكسور واملى * يا عالم السر بل يا بارئ النسم
وجد بسعى لبيت الله نبلغه * بحق من خص بالآيات والحكم
صلى عليه اله العرش ما طلعت * شمس وما لاح نجم فى دجا الظلم
وآله وصحاب ثم أمته * أهل الفضائل والاحسان والكرم

بحمده تعالى قد تم طبع هذا الكتاب المستطاب بالمطبعة العامرة الشرفيه الكائنه
بشارع الخرنفش بمصر المحميه ادارة حضرة حسين أفندى شرف وذلك فى شهر
ربيع أول سنة ١٣٣٤ هجريه على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحيه

١٦/٦